

الإصـــــدار الثالث

لعام 1442هـ

حقيبة الداعية في رمضان

المواضيع

التفسير التربوي لســـورة لقمان * مذكـــــرة عش يومك حامدًا لله

كتاب الصيام من متن أبي شجاع * كتاب الزكـاة من متن أبي شجاع

عمـــل اليوم والليلة الجزء الثاني * رســـــــالة أول التعبـــد

الخطب الرمضانية (شهادات رمضانية *** إنهم يفطرون في رمضان)

(برنامج يوم وليلة الصائم *** أقسام النفوس في استقبال رمضـــان)

جمعت الحقيبة من مواد رمضانية ألقاها /

فضيـلة الشيخ :

د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري

أستاذ الفقه المشارك بجامعة سيئون

رقم ١

التفسير التربوي لســـــورة لقمان

تفسير سورة لقمان

سورة لقمان

وهي سورة مكية، تناولت ضمن مقاصدها تغذية الفطرة السليمة بعجائب مخلوقات الله تعالى في الكون، وما يجب لله تعالى تجاهها؛ من العبادة، والشكر، والتسليم، والتوحيد في أربعة مقاطع إيمانية ربانية.

الم (١)

ثلاثة حروف من الحروف العربية، التي بها أنزل الله تعالى هذا القرآن العظيم .

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢)

ووصف الله عز وجل كتابه بثلاث صفات:

١- أن آياته المشار إليه في هذه السورة وغيرها بلغت منزلة عالية في العلو والعظمة، لا ينالها إلا من شمّر في الترقي إلى الفضائل، والتخلي عن الرذائل .

٢- وأن معانيه جامعة لكل خيرٍ، محذّرة من كل شر؛ لذا قال سبحانه: (الكتاب)، ومادة كتب تدور على الجمع .

٣- وأن أحكامه محكمةٌ في وضع الأمور في محالها المناسبة لها، آمرةٌ بخالص المصالح وراجحها، ناهيةٌ عن خالص المفاسد وراجحها، جامعةٌ في ذلك بين الترغيب والترهيب بأحسن سبيل، دالةٌ على عظيم علم الله، وقدرته، ورحمته .

المقطع الأول: في تغذية الفطر بعجيبة خلق السماوات والأرض، وبيان الواجب لله تعالى في ذلك؛ من إحسان عبادته سبحانه :

هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)

وقد وُفق لعظيم ما في القرآن من هداية السبيل، ورحمة الجليل المحسنون:

١- الذين أحسنوا في عبادة الله، ومن ذلك: إحسانهم في إقامة الصلاة خالصةً لله، مقتفيةً هدي رسول الله ﷺ، فوجدوا حلاوة أثرها في الأنس بمناجاة الله، والصدّ عن الفحشاء والمنكر.

٢- وأحسنوا إلى خلق الله، ومن ذلك: إخراج الزكاة من طيب أموالهم إلى المحتاجين؛ طيبةً بذلك نفوسهم، سخيةً في ذلك أيديهم، فوجدوا حلاوة أثرها في قمع شحّ النفس، وتجسيد معاني التراحم في المجتمع.

٣- وأحسنوا في عقائدهم ونياتهم وعلمهم بالله؛ فعبدوا الله كأنهم يرونه، وأدّوا حقوقه؛ موقنين بلقائه وجزائه، لم يطلبوا من الناس أجرًا ولا مدحًا ولا شكورًا .

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)

وأصحاب هذه الرتب العليَّة فازوا بجائزتين عظيمتين:

١- أنهم على هدى عظيم وبصيرة بيّنة، استعلوا بها على غيرهم، منحهم إياها ربهم المنان، الذي رباهم بمعاني الإيمان واليقين .

٢- وأنهم خصُّوا بالسعادة والفوز في الدنيا والآخرة .

قال البقاعي (١٥/١٤٥): "(من ربهم) تذكيرًا لهم بأنه لولا إحسانه ما وصلوا إلى شيء؛ ليلزموا تمريغ الجباه على الأعتاب، خوفاً من الإعجاب" .

وفي مقابل هؤلاء: المحرومون من النور والهدى، المتبعون للشهوات، الذين خذلهم الله تعالى، وتنكبوا سبيل الفطرة السليمة:

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦)

أولئك هم الأشقياء الذين:

١- أعرضوا عن هدايات القرآن، واستعاضوا بأموالهم وأعمارهم وسعادتهم الحقيقية سماع الملهيات عن العمل الصالح؛ من أحاديث الغناء، والغيبة، والجدال الباطل، والمضحكات، وقبيح اللهو واللغو .

٢- وهم من ضلّ سبيل السعادة والهدى، ثم سعوا ليضلوا بقية الناس عنها .

٣- وهم من قادهم الجهل والهوى، وحرموا بركة العلم النافع .

٤- وهم من انتكست فطرهم، فاتبعوا الباطل، وسخروا من الحق وأهله .

٥- وهم من توعدهم الله عز وجل بعذاب يُهينهم فيه؛ كما استهانوا بآياته وشرعه .

قال ابن مسعود ﷺ: " (ومن الناس من يشتري لهو الحديث)، قال: هو الغناء، والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات "، وهو قول ابن عباس وجابر ﷺ، قال قتادة: "والله، لعله لا ينفق فيه مالاً، ولكن شراؤه استحبابه" .

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧)

٦- وهم الذين لما انتكست فطرتهم بإقبالهم على اللهو واللعب والطرب لم تزدهم تلاوة القرآن الحكيم إلا غفلة وإعراضًا واستكبارًا، فصار الواحد منهم إذا تُلي عليه القرآن:

أ- كأنه لم يسمعه .

ب- وكأن أذنيه سدّتا عن سماع ما ينفعه، وأصابها الصمم .

قال ابن سعدي ص(٦٤٧): "(فَبَشِّرْهُ) بشارة تؤثر في قلبه الحزن والغم؛ وفي بشرته السوء والظلمة والغبرة، (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ): مؤلم لقلبه؛ ولبدنه"، قال ابن كثير (٦/٣٣٢): "يؤلمه؛ كما تألم بسماع كتاب الله، وآياته".

وفي مقابل هؤلاء أولئك الأوائل الذين انتفعوا بالقرآن، فقادهم للعلم والهدى والعمل الصالح:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (٨)

فهم يتنعمون في الجنان بأنواع الملاذ في مآكلهم وملابسهم ومناكحهم ومساكنهم؛ بما لا يخطر على قلب أحد؛ من نعيم العين والأذن والبدن والروح .

خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩)

مقيمون دائمًا فيها، لا يُخرجون منها، ولا يبغون عنها حولاً ولا انتقالاً، (وعد الله حقًا) كائنٌ لا محالة؛ لأنه من وعد:

أ- من عزّ؛ فقهر كل شيء، ودان له كل أحد .

ب- ومن حكم بين عباده، فأحكم لهم جزاءه، وأبدع لهم ثوابه .

بل لو تأملتْ فطرُهم فردًا واحدًا من أفراد عزته وحكمته، وبديع قدرته؛ لتغذت بمعاني الإيمان والحكمة، أما إنهم لو تأملوا في كونه الكبير، وكيف أن الله سبحانه:

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠)

كان من بديع وعجيب خلقه:

١- أن خلق سبع سموات طباقًا، وجعل قبتها، وأفلاكها الضخمة مستقرة في محالها، مترددة في مداراتها دون أن تروا لها أعمدة تثبتها، أو تمسكها عن السقوط .

٢- وخلق أرضًا تتحرك دون أن تضطرب، ثبّتها بجبال ثابتة، ترونها شامخةً موزعةً في أرجائها .

٣- ونشر في كل محلة فيها من برٍ وبحرٍ وجوٍ دوابًا؛ بديعًا خلقها، مختلفةً أشكالها، تذهل كلُ واحدة منها المتأملَ في عجيب حياتها وتركيبها .

٤- وأنزل سبحانه من معصرات السحاب ماءً، أجراه في أنهارها وعيونها وبحارها .

٥- وخلق منه في أرجاء الأرض أصنافًا مختلفةً طعومها، وأشكالها، وألوانها، تسر الناظرين، أو تشبع الآكلين، وبها منافع للمستنفعين .

٦- وجعل - من بديع خلقه - كل صنف من نباتاتها بين ذكورة وأنوثة، فيجمعهن في زهرة واحدة، أو في شجرة واحدة، أو يفرقهن في أشجارٍ متباعدة .

٧- ثم إن شاء زوجهم، ولقح بعضهن ببعض، وأكرم عباده بعطاء؛ كريم المنظر والمخبر .

"إن دراسة توزيع الألوان في زهرة واحدة من نبتة واحدة؛ لتقود القلب المفتوح إلى أعماق الحياة، وأعماق الإيمان بالله مبدع هذه الحياة"، في ظلال القرآن (٥/٢٧٨٧) .

هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١)

١- ثم أخبر فطرهم - التي تناست وجحدت - بأن هذا هو بديع صنع الله، وخلقه .

٢- وتحداهم بأن يأتوا بأدنى شيء خلقه أحدٌ من دون الله سبحانه .

٣- ثم أضرب عما سبق؛ ليخبرهم أنهم ظلموا أنفسهم بإنكارهم ما تأصل في فطرهم، فعاشوا لأجل ذلك في بعد عن الحق، وانغمسوا في ضلال واضح بيّن .

المقطع الثاني: في تغذية الفطر السليمة بما يحيي اللهُ به قلوب من يشاء من عباده؛ من حكمةٍ وسداد قول وعمل، وما يتبع ذلك من واجب الشكر لله الخالق المعبود :

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢)

واختلف في لقمان؛ أكان نبيًا أم لا؟، قال الجمهور: كان وليًا، وقال عكرمة والشعبي بنبوته.

قال ابن عباس: كان عبدًا حبشيًا، وقال مجاهد: كان لُقْمَان عبدًا أسود عظيم الشفتين.

قال ذات مرة لرجلٍ ينظر إليه: إن كنت تراني غليظ الشفتين فإنه يخرج من بينهما كلام رقيق، وإن كنت تراني أسود فقلبي أَبيض، ومما يروى عنه كذلك: أن سيده قال له: أذبح لي شاة، وأتني بأطيب مضغتين فيها، فأتاه باللسان والقلب، فقال له: ما كان فيها شيء أطيب من هذين، فسكت، ثم أمره بذبح شاة أخرى، ثم قال له: ألقِ بأخبث مضغتين فيها، فألقى اللسان والقلب، فقال له: أمرتك بأن تأتيني بأطيب مضغتين، فأتيتني باللسان والقلب، وأمرتك أن تلقي أخبثها، فألقيت اللسان والقلب! فقال له: إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا أخبثا.

وقد أعطاه الله الحكمة، والحكمة معرفة الأحكام الشرعية، وإدراك حِكمها ومقاصدها، ثم اتباع هذا العلم بالعمل، ومن أجلّه: شكر الله تعالى، بنسبة نعمه إليه، وعدم استعمالها في معصيته:

١- والواجب فعله: تجديد الشكر لله تعالى، وتعاهد ذلك دومًا؛ لذا جاء بصيغة المضارع: (ومن يشكر).

٢- والواجب تركه: ترك كفر نعم الله تعالى، وجحودها، ولو مرة واحدة؛ فمن فعل ذلك فقد يجازى بالإعراض عنه؛ لذا جاء بصيغة الماضي: (ومن كفر).

والجزاء أن الله تعالى:

١- غني عن الشكر وغيره، لا يضره عدم شكر الكافر.

٢- حميد بالمحامد كلها، لا يُضيع أجر الحامد الشاكر، بل جزاء شكره يرجع إليه .

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ

وحتى تعلم ما آتى الله سبحانه عبده لقمان من الحكم العظيمة، التي توصل بها إلى أداء حقوق الله تعالى، وحقوق عباده، اذكر شيئًا من حكمته، يوم أن أوصى ابنه بوصية جامعة لأصول الحكمة الكبار، وأمهات الحِكم والوصايا، وهي وصية عظيمة:

١- لأن الله تعالى خلّدها في القرآن الكريم.

٢- ولأنها وصية من أعطاه الله الحكمة .

٣- ولأنه قرن بكل وصية منها ما يدعو إلى فعلها؛ إن كانت أمرًا، وإلى تركها إن كانت نهيًا.

٤- ولأنه كررها عليه في صورة الموعظة؛ ولذا جاء بصيغة المضارع: (وهو يعظه)، والوعظ يوقظ الشعور، ويرقق القلب، ويهذب النفس، ويوجب الخشية .

٥- وهي كذلك وصية أبٍ مشفقٍ لابنه فلذة كبده؛ لذا كرر نداءه بقوله: (يا بني)، مع إظهار الترحم والتحنن والشفقة، ليكون ذلك أدعى لقبول النصح، وبها

يظهر أهمية اهتمام الوالدين بتربية أبنائهم، وتوجيههم في معتقدهم، وقيمهم، وعباداتهم، وسلوكهم .

ولقد جعلها في أربع وصايا عظيمة:

يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)

الوصية الأولى لك يا بني: اهتم بأمر بتوحيد الله عز وجل، فإنه أجلّ الشكر لله، واحذر كل الحذر أن تشرك بالله تعالى أحدًا معه؛ في أسمائه أو صفاته أو أفعاله أو أحكامه؛ فالشرك أظلم الظلم، ومضاد للحكمة؛ إذ هو وضع لأعظم شيء في غير محله؛ بتسوية المملوك بالمالك سبحانه .

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: لما نزلت: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)، شقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أيّنا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: "ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) .

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)

ولما وصى لقمان ابنه بحق الله تعالى، أكدّ هاهنا ربنا سبحانه حق الوالدين، وحق شكرهما بأربعة مؤكدات:

الأولى: أن الله تعالى جعله عهدًا على الأبناء، وأخذ الوصية عليهم بالقيام به .

والثانية: أن الله ذكّرهم بصورة من صور المشقة التي تحملها الوالدان، وخصّ الأم – لما لها من الحق، ولكون حقها قد يقابل بالأذية والتأفف أكثر من الأب؛ لما له من مقام العظمة والقوة – فذكّرهم الله بحالها: حال حملها لهم، على ما بها من المشقة المتلاحقة، والضعف المتتابع، فهي ذات وهنٍ، وتحمله في أحشائها، ثم حال إرضاعها ورعايتها لهم، فكانوا يبنون أجسادهم بامتصاص جسدها، وينعمون براحتهم بإسهار ليلها، وإجهادها نهارها، ومع ذلك كانت تعدها من أيام سرورها وسعادتها؛ لذا عبر بقوله: (في عامين)، وإطلاق العام – دون لفظ السنة – لما في هذا الاسم من معنى الرغد والسرور .

والثالثة: أن قرن سبحانه شكره بشكرهما، فمن لم يشكر لوالديه لم يشكر لله .

قال البقاعي: "(لي) أي لأني المنعم بالحقيقة، (ولوالديك) لكوني جعلتهما سبباً لوجودك والإحسان بتربيتك .. إعلاماً بأن الوفاء شيء واحد، متى نقص شيء منه تداعى سائره" .

قال ابن عيينة: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما .

والرابعة: أن ذكّرهم سبحانه أن المصير إليه؛ فيجازي البار ببره وإحسانه، والعاق بظلمه وجحوده .

وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)

فإن اجتهدا على أن يوقعاك في الشرك بالله، وأن تتبعهما على دينهما الباطل، مع ما أمرك الله به من طاعتهما فالزم ثلاث:

الأولى: لا تطعمها في هذه المعصية، ولم يقل سبحانه: فعقهما، ولا يمكن أن يدل علم من العلوم على شيء من الشرك، بل العلوم كلها دالة على وحدانية الله تعالى؛ لذا قال تعالى: (أن تشرك بي ما ليس لك به علم).

والثانية: احرص على مصاحبتهما بالمعروف والإحسان في الأمور الدنيوية، التي لا تتعلق بالدين، ما دامت حياتهما.

والثالثة: بالغ في اتباع سبيل الخاضعين والمنيبين لله تعالى .

وانتظر في ذلك جزائي إذ أُخبرك ببرك، وأخبرك بما قدمت من تقديم طاعتي على ما سواي .

وفي تفسير ابن كثير (٣٣٧/٦): عن أبي عثمان النهدي أن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: أنزلت فيّ هذه الآية: (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) الآية، وقال: كنت رجلاً برًا بأمي، فلما أسلمت، قالت: يا سعد، ما هذا الذي أراك قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت، فتعير بي، فيقال: "يا قاتل أمه"، فقلت: لا تفعلي يا أمه،

فإني لا أدع ديني هذا لشيء، فمكثت يومًا وليلة لم تأكل فأصبحت قد جهدت، فمكثت يومًا آخر، وليلة أخرى لا تأكل، فأصبحت قد اشتد جهدها، فلما رأيتُ ذلك قلتُ: يا أمه، تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسًا نفسًا، ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت فكلي، وإن شئت لا تأكلي، فأكلت، وأخرجه مسلم في صحيحه مختصرًا .

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)

والوصية الثانية: في تغذية الفطرة السليمة بمراقبة الله تعالى:

أيقن يا بُني – متحبباً إليه، ومصغراً له أن يحمل شيء من غضب الله تعالى – أنها لو كانت أقل ما يخطر ببالك؛ من مثقال حبة خردل من عمل سوءٍ فعلته، فغابت في أصعب ما يعسر عليك إيجادها فيه:

أ- من صخرة صلبة صماء، اختفت الحبة في جوفها .

ب- أو من سموات واسعة الأرجاء، ذهبت الحبة في خفاياها .

ج- أو من أرض شاسعة الأنحاء، ضاعت الحبة بين ترابها .

(يأت بها الله) فلا تخفى على علمه الذي أحاط بكل شيء، ولا تُعجز قدرته التي لم يفتها شيء؛ كما قال تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) .

وذلك لأن الله تعالى:

١- لطيف العلم، فلا تخفى عليه الأشياء، وإن دقت وتضاءلت.

٢- خبير بأخفى الأشياء، فلا يخفى عليه شيء .

اطلع سبحانه على البواطن والأسرار، وخفايا القفار والبحار، فأعظم بعلم الله، وقدرته، ودقيق حسابه .

يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)

والوصية الثالثة: في القيام بعبادة الله تعالى، ودعوة الناس لذلك:

(يا بني) مكرراً المناداة - تكراراً للنصيحة لفرط الشفقة - احرص على ثلاث:

أ- أن تسعى في تكميل نفسك: بإقامة الصلاة بفروضها في أوقاتها، فإنها روحك في السماء وذكرك في الأرض .

ب- ثم أن تسعى في تكميل غيرك: بأمره بالخير والمعروف، ونهيه عن الشر والمنكر .

ج- ثم لتصبر على الاعتصام بدينك، ودعوة الناس إليه؛ فإن القابض على دينه كالقابض على الجمر .

واعلم أن تلك الوصايا العظيمة التي أوصيتك بها من الأمور التي ينبغي عليك أن تعزم عليها، ولا تتردد فيها؛ فإنه لا يوفق لها إلا أهل العزائم؛ قال البقاعي: "وقد بدأ هذه الوصية بالصلاة، وختمها بالصبر؛ لأنها ملاك الاستعانة، (واستعينوا بالصبر والصلاة)" .

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)

والوصية الرابعة: في الأخلاق الكريمة والآداب القويمة، وذكر منها ثلاثة:

أ- الأول في آداب لقاء الناس: فنهاه عن الكبر بالنهي عن لازمه، نهاه أن يُميل خده؛ بإمالة عنقه تكلفًا لإظهار التكبر على الناس، والاحتقار لهم، وشبهه بالبعير، فأصل الصعر داء يصيب البعير، يلوي منه عنقه .

ب- والثاني في آداب المشي: فنهاه عن الكبر بالنهي عن لازمه، نهاه أن يمشي في الأرض مشي المتكبر المتبختر؛ كقوله تعالى: (ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا)، وعلل ذلك بقوله: إن الله لا يحب كل مختال في مشيته، فخور في نفسه .

وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)

وأرشده أن يجعل مشيه متوسطًا معتدلاً؛ لا إفراط ولا تفريط؛ لا مشي المسرع الفرح، ولا البطيء المتماوت، فعن ابن مسعود ﷺ: كانوا ينهون عن خبب اليهود ودبيب النصارى .

ج- والثالث في آداب الكلام: فأمره بالتواضع والسكينة بأمره بلازمهما، أمره بخفض صوته، وعلل له ذلك بإخباره أن أقبح وأبشع الأصوات صوت الحمير، وما رَفَعَها عند الناس ارتفاع أصواتها، بل هي من علِم الناس بلادتها وخستها .

بل صح من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا سمعتم صياح الديكة؛ فاسألوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمير؛ فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطانًا"، متفق عليه .

المقطع الثالث: في بيان ما أقرته فطرهم من عظيم نعمه، وخلقه، وملكه، وبديع كلامه، ثم قابلوا ذلك بالجحود بدلاً من التسليم، وبالكفر بدلاً من الشكر:

ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة

ومن عجيب كفرهم بربهم:

أ- أنهم رأوا نعمه تعالى على عباده:

- وكيف سخر كل ما في السموات؛ من نجوم وسحب وغيرها، وما في الأرض؛ من حيوان وشجر ونهر وغيرها لمنفعتهم، وجعلهم خلفاء عليه.
- ثم تتابعت عليهم نعمه التي لا تحصى:

أ- مما يرونه بأبصارهم من نعم ظاهرة.

ب- ومما تدركه عقولهم وقلوبهم من نعم مستترة.

ج- ومما لا يعلم كنهه ونفعه لهم إلا الله.

وجعلها سابغة عامة تامة، فاضلة عن قدر حوائجهم، ثم كان موقفهم من المنعم بذلك كله:

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير (٢٠)

أ- أن جادلوا رسله في استحقاقه وحده لئن يُعبد ويشكر، ولا يشرك به، دون حجة علمٍ يوردونها، أو بصيرة هداية يقتفونها، أو كتاب حق يستنيرون به .

وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير (٢١)

ب- وأجابوا من دعاهم إلى اتباع كتب الله المنزلة، التي جاءت بما فيه صلاحهم وهدايتهم بقولهم: سنتبع مقلدين ما كان عليه آباؤنا وأسلافنا !، مع أن آباءهم جهلة ضلال، قادهم الشيطان، فتبعوه على طريق الضلال، إلى طريق عذاب جهنم المسعرة الموقدة.

فهل سيتبعونهم أيضًا إلى العذاب ؟ .

ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور (٢٢)

وهل سيتركون طريق الذين:

أ- أخلصوا وجهتهم إلى الله تعالى، توحيدًا وشكرًا، واتبعوا شرعه؛ انقيادًا واستسلامًا .

ب- وأحسنوا في عبادة ربهم، ثم أحسنوا إلى عباده .

وهل سيتركون طريق الذين جزاهم الله عز وجل أن:

- أعطاهم موثقًا مؤكدًا ألا يعذبهم .
- وجعل لهم حسن العاقبة، وإنما ترجع الأمور إليه سبحانه .

ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور (٢٣)

وهل سيتبعون طريق من كفر بالله، وجحد شكره:

- فلم يحزن على كفره رسول ولا مؤمن؛ لهوانه على الله .
- وكان مرجعه إلى من كفر به، واطلع على تكذيبه بآياته، وعداوته لرسله، فأخبره بما عمل، ونبأه بما أسرّ.

نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ (٢٤)

وهل سيتبعون طريق من كان جزاؤهم :

- أن متّعهم الله بنعمه في الدنيا زمنًا يسيرًا؛ ليزداد إثمهم.
- ثم ألجأهم بما لا يستطيعون دفعه إلى عذاب فظيع شديد، عَظُم ألمه ونكاله؛ كما قال تعالى: (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) .

ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (٢٥)

ومن عجيب كفرهم بربهم:

ب- أنهم يشهدون له سبحانه بأنه خالق السموات والأرض، متى ما سألتهم عنه، ثم لا يتبعون هذا العلم بالعمل والشكر؛ فصار علمهم جهلاً .

فالحمد لله على وضوح الحق، الذي نطقت به فطرهم .

لله ما في السماوات والأرض إن الله هو الغني الحميد (٢٦)

ومن عجيب كفرهم بربهم:

ج- أنهم كفروا بمن هو مالك ملك السموات والأرض، المستغني عن عباده، الموصوف بالمحامد كلها، وإن جحدوه .

ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم (٢٧) .

ومن عجيب كفرهم بربهم:

د- أنهم كفروا بمن لا تنقضي عظمة كلامه، ولا عجائب حكمته، ولو جعلوا كل شجر الأرض أقلامًا، وجعلوا كل بحار الأرض حبرًا ومدادًا، ثم مدوا البحار بمثلها مرات كثيرة؛ كما قال تعالى: (قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددًا) .

قال الربيع بن أنس: إن مثل علم العباد كلهم في علم الله كقطرة من ماء البحور كلها.

فسبحان من تنزه عن الشرك ومقالات المشركين، فأعجز كل أحد، ولم يُعجزه شيء، وأحكم خلقه، وأمره، وجزاءه، فأحاط بكل أحد، ولم يحطه شيء .

ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير (٢٨) .

ومن جلالة عزته، وكمال حكمته:

أ- أن خلق وبعث جميع العباد على كثرتهم - كخلق نفسٍ واحدة — بحرفين؛ هما كن، (إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون)؛ وكقوله: (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر)؛ أي لا يأمر بالشيء إلا مرة واحدة .

ب- أحاط سبحانه بأسماعهم وأبصارهم، وسمع أقوالهم، وأبصر أفعالهم، لا يشغله شيء منها عن غيره، وسيجازيهم عليها سبحانه .

المقطع الرابع: في ثلاث آيات من آيات الله تعالى الباهرة، التي أعجز بها كل خلقه، وآلهتهم من دونه سبحانه، بما يحيي الله به الفطر، ويعيدها لرشدها من تعظيم الله، والتزام توحيده:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩)

الآية الأولى: تفرد الله تعالى في تدبير العالم العلوي، وذكر ههنا منه مشهدين:

١- المشهد الأول: إدخال الليل في النهار، فيقصر الليل ويطول النهار صيفًا، وعكسه، فيطول الليل ويقصر النهار شتاءً، سبحانه في حسابٍ دقيق، قد يُعلم الله به الحاسبين.

وفي ظلال القرآن (٥/٢٧٩٦): "ولكن طول الألفة والتكرار يفقد أكثر الناس الحساسية تجاهه؛ فلا يلحظون هذه العجيبة" .

٢- والمشهد الثاني: تسخير الشمس والقمر لمنفعة العباد، وجريهما في أفلاكها المعلومة إلى يوم القيامة، دون اصطدام أو تقدم أو تأخر، في جريٍّ دقيق، قد يُعلم الله به الحاسبين.

وفي الصحيحين من حديث أبي ذرٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يا أبا ذر، أتدري أين تذهب هذه الشمس؟"، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنها تذهب فتسجد تحت العرش، ثم تستأذن ربها، فيوشك أن يقال لها: ارجعي من حيث جئت".

ومن دبر أمور هذه الأكوان العظيمة هو سبحانه المطلع على دقيق أفعال العباد، ومجازيهم عليها في حسابٍ دقيق، سجله الملائكة الحاسبون .

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠)

قال ابن كثير (٦/٣٥٠): " أي: إنما يظهر لكم آياته؛ لتستدلوا بها على أنه الحق، أي: الموجود الحق، الإله الحق، وأن كل ما سواه باطل ... ولو اجتمع كل أهل الأرض على أن يخلقوا ذبابا لعجزوا عن ذلك".

فهو سبحانه:

١- العلي بذاته فوق جميع خلقه، وبصفاته؛ فلا يقاس على أحدِ من خلقه، وبقهره؛ فلا يعجزه شيء.

٢- الكبير الذي لا يداينه في عليائه ضد، ولا يباريه في كبريائه ند، سبحانه.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١)

الآية الثانية: تفرد الله تعالى بتدبير أمورهم في العالم السفلي:

١- والمشهد الأول: جريّ السفن المحملة بالأحمال الثقال - التي عجزوا عن حملها ونقلها — في البحر؛ بلطفه ورحمته؛ إذ جعل في الماء من القوة ما يحمل بها السفن وما حوت.

أي بحرٍ!، البحر الذي ترسبه فيه الإبرة فما دونها حمل هذه السفن العملاقة، ولأيّ شيء تلك النعمة العظيمة ؟:

أ- (ليريكم من آياته) وقدرته، سبحانه .

ب- وليؤمن بعظمته وعظيم سلطانه، كل "صبار على الضراء، شكور على السراء، صبار على طاعة الله وعن معصيته وعلى أقداره، شكور لله، على نعمه الدينية والدنيوية"، السعدي، (٦٥٢) .

وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢)

٢- والمشهد الثاني: إذا أحاطت بهم الأمواج كالجبال والغمام، وسقطت القناعات الباطلة بمعبوداتهم، وعادوا لفطرهم السليمة، اتجهوا يدعون الله بإخلاصٍ وتوحيدٍ أن ينجيهم من هذا الكرب، فإذا أنجاهم بجليل قدرته، وجميل رحمته، انقسموا فريقين:

أ- فريق يعمل بطاعة الله على تقصير وتفريط .

ب- وفريق يجحد نعم الله وآيات قدرته ورحمته!؛ من كل غدّار ناقض لعهده، وكفور بنعمة ربه المحسن له.

وهل كان يليق بمن نجاهم الله من هذه الشدة، إلا القيام التام بشكر نعم الله ؟ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣)

الآية الثالثة: تفرد الله تعالى بتدبير أمورهم الغيبية:

١- والمشهد الأول: تدبير أمورهم يوم القيامة، في يومٍ لا يدفع الوالد عن ولده من العذاب شيئًا، ولا يكافئ الولد والده من حسناته بشيء، وتتقطع فيه أواصر القربى والدم بينهما، ووشائج الرحم والنسب.

قال البقاعي (٢١١/١٥): "(واخشوا يوماً) لا يشبه الأيام، ولا يعد هول البحر ولا غيره عند أدنى هول من أهواله شيئاً بوجه" .

والواجب تجاه ذلك:

أ- اليقين بهذا الوعد وهذا اللقاء، وأنه حق .

ب- تقوى الله، ومخافة لقائه في ذلك اليوم بالتقصير .

ج- ألا تغرّ الحياة الدنيا بملاهيها العبد؛ فيقصر في طاعة الله، ولا يغرّه الشيطان بوساوسه، فيقع في معصية الله؛ كما قال تعالى: (يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا) .

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)

٢- والمشهد الثاني: تدبير أمورهم الغيبية في الدنيا، وهي مفاتيح الغيب الخمسة، التي لا يعلمها إلا الله تعالى:

أ- علم وقت الساعة، الذي لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب؛ كما قال تعالى: (لا يجليها لوقتها إلا هو)، ويفتح به علم الآخرة، وأهوالها، وما فيها من نعيم وجحيم .

ب- علم وقت إنزال الغيث، قبل تهيأ أسبابه، وهو مفتاح الحياة على الأرض .

ج- علم ما في الأرحام قبل تشكلها، ويفتح به علم الأجنة والحياة الدنيا، وما فيها من عمل خير وشر .

د- علم ما يكون في المستقبل، من الأمور الدينية والدنيوية، وهو مفتاح علم الغيب المطلق.

هـ- علم مكان الموت، وبه تفتح حياة البرزخ .

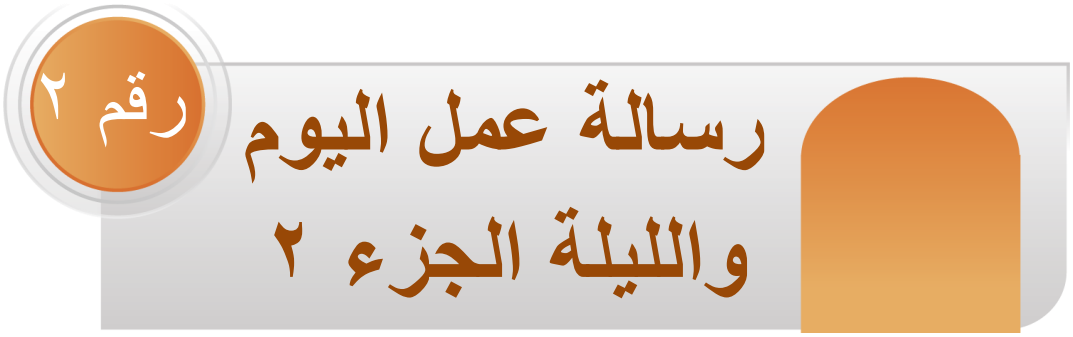
قال البقاعي (٢١٩/١٥): "(بأيّ أرض تموت) ولم يقل: بأيّ وقت؟، لعدم القدرة على الانفكاك عن الوقت مع القدرة على الانفكاك عن مكان معين".

ولما أخبر سبحانه أنه العليم بهذه المغيبات، التي لا يعلمها أحد أخبر أن علمه شامل للأمور كلها؛ بواطنها وظواهرها، بل هو الخبير بخبايا الأمور، وخفايا الصدور، سبحانه .

وهكذا انتهت السورة بعد هذا التطواف الرهيب في عجائب خلق الله، وقدرته، وعلمه .

آخر تفسير سورة "لقمان"، والحمد لله رب العالمين، عليه توكلنا، وإليه ننيب .




رقم ٢
رسالة عمل اليوم
والليلة الجزء ٢



عمل اليوم والليلة (٢)

المجلس الرابع: قراءة القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد : أيها الأخوة الأكارم، قبل أن نشرع في درس هذه الليلة أنبه على تنبيه : يتعلق بقيام الليل، فقد سبق أن ذكرنا أن خير القيام قيام داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه لكن لا شك أن مثل هذه الأيام الفاضلة لكن لا شك أن مثل هذه الأيام الفاضلة تحتاج منا إلى مزيد من الجهد وهو لا يخرج عن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحي الليل، أحيا ليله إذا دخلت العشر الأواخر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله، بل جاء في بعض الروايات أنه كان يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا جاءت العشر الأواخر أحياها صلى الله عليه وسلم . فعلى هذا، فالحنفية والوسطية هي ما أرشد رسولنا صلى الله عليه وسلم إليه في حديث ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما لما قال له : " أفضل الصيام صيام داود"، ولا يعني هذا أن الإنسان لا يستغل ما وجد في نفسه من نشاط أو ما كان في الزمان من فضل فيأتي لما استطاع ولما قدر عليه مما لا يخرج به عن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم .

أيضاً مما قد سأل فيه بعضكم، ماذا لو أن الإنسان فاتته النافلة القبلية فأراد أن يقضيها فهل يؤدي النافلة البعدية أولاً ثم النافلة القبلية أو النافلة القبلية ثم البعدية ؟ هذه تحدث كثيراً تفوتك مثلاً نافلة الظهر بعد ما صليت صلاة الظهر الفريضة تريد الآن تصلي نافلة الظهر البعدية وتريد أن تصلي ما فاتك من نافلة الظهر

القبلية فتبدأ بقضاء القبلية ثم أداء البعدية أو العكس ؟

الجواب: تبدأ بالبعدية ثم تقضي القبلية، وهذه فتوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى، ويستدل بحديث أخرجه ابن ماجه يدل على شيء من هذا .

وبعد الكلام على ما يتعلق بالصلاة النافلة من عمل اليوم والليلة، نتكلم ـ إن شاء الله ـ في بضعة مجالس عن ما يتعلق بذكر الله تعالى من عمل اليوم والليلة .

وأشرف الذكر ـ أيها الأخوة – وأعظم الذكر كتاب الله سبحانه، أعظم ما تذكر الله عز وجل به أن تذكره بكلامه سبحانه، فالقرآن كلام الله يقول الله عز وجل : {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ .. } الآية، يقول خباب رضي الله تعالى عنه : (تقرب إلى الله سبحانه وتعالى ما استطعت فإنك لن تتقرب إلى الله عز وجل بأفضل من كلامه) فقراءة القرآن أجرها عظيم وفضلها كبير، ولا ينبغي لنا أبداً أن نتهاون في هذا، يقول عثمان رضي الله تعالى عنه : لو صحت قلوبكم ما شبعت من كلام ربكم . كيف تشبع من كلام الله عز وجل ؟! وهو صفة الله، يقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : من أراد أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن . انظر لكلام هذا الصحابي تريد تعرف أنت تحب الله أو لا ؟ قال: من أراد أن يعرف هل هو يحب الله فليعرض نفسه على القرآن، فإذا أحب القرآن فهو يحب الله؛ لأن القرآن كلام الله . القرآن صفة الله فلو أنك تحب الله لأحببت صفته وكلامه . فانظر في نفسك هل أنت تحب الله ؟ هل أنت تحب القرآن ؟ هذا إذا أردت أن تعرف هل أنت تحب الله أو لا ؟ فإذا أردت أن تعرف هل هو يحبك أو لا، وهذا هو المهم، ليس الشأن أنك تحب الله الشأن كل الشأن أن الله يحبك، يقول صلى الله عليه وسلم كما في

السلسة الصحيحة للشيخ الألباني رحمه الله تعالى : " من سرّه أن يحبه الله فلينظر في المصحف " تريد أن الله يحبك أحب كلامه، وانظر في كتابه{ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ{٢٩} لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ } الله الله في القرآن، الله الله في كتاب الله عز وجل، إياك أن تهجره، إياك أن تعرض عنه وتتركه؛ فإنما تعرض عن محبة الله عز وجل ورحمته .

والآن حدّثونا عن هذا الذي يقرأ القرآن، وعن ذاك الذي لا يقرأ القرآن؛ لأحدثكم بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه كما في الصحيحين، أرأيتم لذاك الذي يقرأ القرآن ماذا يقول فيه صلى الله عليه وسلم يقول : " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها حلو " تعرفون الأترجة؟ ما تعرفون الأترجة، أنا ما رأيتها هنا، لكن هي موجودة في الجزيرة، موجودة في الشام، الأترجة بعض الناس يسمونها الأترنج، ولها أسماء أخرى بعضهم يسمونها خشخاش تختلف الأسماء المحلية، لكن الاسم العلمي لها " الأترج " أو "الأترجة" أو " الإترنج " تأتي مثل الليمون لكنها كبيرة، حجمها كبير، وقشرتها غليظة جدًا، مجعدة مثل الليمون، تأتي بيضاء وطعمها حلو كما قال صلى الله عليه وسلم . الأترجة أنت تخيلت الشكل : كبيرة هكذا وصفراء وفيها تعاريج كثيرة وطبقتها غليظة وداخلها أبيض، يقول عليه الصلاة والسلام : "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ريحها طيب وطعمها طيب " فالمؤمن يقرأ القرآن ريحه طيب، ولذلك تعلم أن حامل المسك لابد أن يكون قارئاً للقرآن حتى يكون ريحه طياً . قال عليه الصلاة والسلام : " ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، لا ريح

لها وطعمها طيب، فهو عنده إيمان لكن ما عنده قرآن، فعنده طعم لكنى ما معه رائحة . قال : " ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر " هو منافق لكن لما قرأ القرآن صارت ريحته طيبة، هو مثل الريحانة، لكن داخله والعياذ بالله نسال الله سبحانه وتعالى السلامة، قال : " ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر " والعياذ بالله، طعم الحنظلة مر جداً، حتى يقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما روي عنه : لو أن أحدكم دعس برجله حنظلة لوجد مرارتها في حلقه، سبحان الله! فهذا للذي لا يقرأ القرآن من أهل النفاق يكون بهذه الصفة .

أخي في الله، فلماذا لا تقبل على كتاب الله عز وجل ؟ من الذي أعطانا الجوائز والأعطيات أعظم مما أعطانا الله عز وجل ؟ إنك لو استمعت فقط للقرآن بدون ما تقرأ فأنت تسلك سبيلاً من أعظم سبل الرحمة {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }، يقول مجاهد رحمه الله تعالى : رحمة الله ما هي بأقرب مِن مَن استمع القرآن . يعني : أقرب ما تكون الرحمة ممن يستمع القرآن . فلو أنك زدت وجلست في مجالس القرآن جلست مع الذي يتدارسون كتاب الله فاسمع لأربع جوائز ستنزل عليك ومن معك : يقول صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : " ما جلس قوم مجلساً يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " حلقات القرآن الجلوس فيها مبارك . مبارك تشعر بالسكينة نزلت عليك وتحيطك رحمة الله عز وجل وتنزل الملائكة وتحفك إلى السماء، مجلس يقرأون فيه القرآن ملائكة الأرض والسماء تحفهم

وتحيط بهم، والله الكريم العظيم سبحانه وتعالى يذكرك؛ لأنك ذكرته، ما أعظم هذا! والله ما أعظمه ! لو قيل لك الآن : أن فلان الرئيس يذكرك، تقول : إيش تقول، قالوا : قال كذا وكذا عنك؛ تفرح، والله تفرح وتروح تحدث الناس فلان ذكرني، وقال فيّ: كذا وكذا، على مستوى المدير؛ المدير في العمل، لو يذكرك المدرس في الصف لو يذكرك بخير أووووه ما حد قدك ! فكيف إذا ذكرك الله رب العالمين ؟! يا ألله ! كيف إذا ذكرك الله عند الملائكة ؟! عبدي فلان قرأ القرآن، عبدي فلان قرأ القرآن، عبدي فلان يحب كلامي، عبدي فلان يحب المجالس التي أحب، ما أعظمها والله ! هذا لو جلست فقط، فكيف لو جلست وتعلمت ؟ أيكم يحب أن يذهب إلى وادي بطحان أو العقيق فيأتي بناقتين كوماوين ؟ فقالوا : كلنا يحب هذا يا رسول الله، كل واحد يحب أن يغزو مسافة قليلة ويأتي له بناقة، لهذا لو أن أحدًا يقول لك: إيش رأيك تروح مسافة قريبة هنا ؟ يعني ميل أو ميل ونصف وتأتي معك بسيارة آخر موديل؛ ألست تفرح ! سيارة آخر موديل أنا ما معي سيكل يصير معي سيارة آخر موديل شيء عجيب ! فالصحابة قالوا : يا رسول الله كلنا يود هذا قال: " لئن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آية " والله يا إخوان كلام الرسول حق " خير له من ناقة، وآيتين خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأعدادهن من الإبل " بمجرد الاستماع فيه رحمة، مجرد الجلوس فيه أربع جوائز عظيمة، مجرد تعلم الآية خير من أعظم متاع الدنيا، فكيف إذا قرأت القرآن وبدأت تجتهد أكثر وأخذت المصحف تقرأ، اسمع ماذا يقول صلى الله عليه وسلم كما في حديث الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: " من قرأ كتاب الله فله بكل حرف عشر حسنات"، القضية

في القرآن على مستوى الحرف، حسناتك لا تُحسب على مستوى الآية وليست على مستوى الكلمة وليست على مستوى الجزء وليست على مستوى السورة، تُحسب حسناتك على مستوى الحرف، كل حرف بعشر حسناتك " لا أقول (ا لم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " هذه ثلاثين حسنة، فاحسب الآن لو جلست عشر دقائق كم ستقرأ ؟ (قل هو الله أحد) كم حرف؟ ما نستطيع نحسب كم حروف، لكن الله سيحاسبك على كل حرف بعشر حسنات، فإن كنت تقرأ قراءة مجودة قراءة مرتلة فلك أجر أعظم؛ في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قال صلى الله عليه وسلم : " الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة " الله أكبر، أين أنت من هؤلاء ؟ أنت معهم " والذي يقرأ القرآن ويتعتع به وهو عليه شاق فله أجران " أجر القراءة الذي حسبناه قبل قليل، وأجر آخر أجر التعب والمشقة والاجتهاد في قراءة القرآن، فكيف لو حفظت آية ؟ تأتي بها يوم القيامة كل آية على مستوى الدرجة، يقال لقارئ القرآن: " اقرأ ورتل كما كنت ترتل؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها " كل ما قرأ آية ارتفع درجة ارتفع درجة، حتى قال الخطابي رحمه الله تعالى : عدد درجات الجنة على عدد آيات القرآن ؟ كل ما تقرأ آية ترتفع درجة، الدرجة كما بين السماء والأرض . أنت كم تحفظ ؟ لنفرض أن جارك الذي بجوارك يحفظ أكثر منك بآية واحدة، فماذا سيكون يوم القيامة ؟ ستراه كما ترى الكوكب الدري في السماء، بأي شيء ؟ بآية رفعته عليك درجة من درجات الجنة، إذاً القراءة على مستوى عشر حسنات، الحفظ الآية على مستوى الدرجة، الحفظ يقدر بالآية والآية تقدر بالدرجة، والقراءة تقدر بالحرف، والحرف يُقدر

بعشر حسنات . فكيف إذا أصبحت تُعلم القرآن ؟ أنت الذي تجلس مع الناس وتسمّعهم القرآن، تجلسهم في مجالس القرآن، تقرؤهم القرآن، تعلمهم التجويد، تحفظهم المصحف . يا ألله! أنت يومها خير منهم " خيركم من تعلم القرآن وعلمه "، أنت أفضل واحد، أجرك كيف يُحسب إذا كان هؤلاء الذين استفادوا منك بهذه الدرجات والحسنات، فكيف إذا كنت أنت ممن يعلم كتاب الله عز وجل ويدرسه ؟ " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " رواه البخاري من حديث عثمان رضي الله تعالى عنه .

فإذا كنت أخي في الله تعمل بالقرآن فهنيئاً لك، لن يكن أحد أفضل منك أبداً إلا من كان مثلك، هذه والله الغبطة التي نغبطك عليها فاترك الدنيا الزائلة، فلان جمع من الدنيا أموالاً، لنفرض أن عنده أرصدة لا يكفيها بنك ولا بنكان حتى وزعها في عدة مصارف، أرصدة كثيرة، وعمارات، أسألكم أيها الأخوة : هل الرجل سيأكل أكثر من شبع بطنه، عمرك شفت واحد يأكل أكثر من بطنه ؟ ممكن ؟ معه فلوس كثيرة، ليش ما يأكل أكثر من بطنه ؟ لا القضية ليست بالأموال، لا أحد يأكل أكثر من بطنه، عمرك سمعت إنسان لبس أكثر من جسمه، يعني : عشان عنده أموال كثيرة يلبسه ثوب طوله أربعة أمتار ؟! لا طبعًا، طيب الثوب يخلعه، والطعام الذي يأكله يخرجه، هذه الدنيا، يقول بعض الحكماء: اعتبروا بأطيب ما في الدنيا، فأطيب طعام في الدنيا أيش ؟ أحسن شيء تتمنى الآن أن تأكله العسل، العسل غالي وطيب وأطيب شيء لو أنك تأكل العسل، قال : والعسل قيء الزنابير، هذا العسل طلع علينا من أين ؟ من حشرة قال : وأطيب لباس لو قلنا أنت تلبس أحسن شيء، فأحسن شيء الحرير

لذلك جعله الله لباس أهل الجنة: الإستبرق، السندس، أفضل شيء الحرير، قالوا : والحرير خارج من دودة القز، فالحرير روثة دودة أعزكم الله، سبحان الله ! قال : وأطيب رائحة . أنت الآن تريد تكون مثل أصحاب الدنيا تلبس وتتجمل بأحسن رائحة، أحسن رائحة المسك، والمسك دم الغزال، إذا أرادوا أن يخرجوا المسك جرحوا الغزال ثم جعلوه يركض فنزف الدم فربطوه، فيبس فدقوه فجعلوه مسكاً، المسك هذا دم غزال، يعني لو أنك تريد تكون مثل أصحاب الدنيا، تأكل أفضل طعام وتلبس أحسن لباس وتتجمل بأحسن رائحة، فأنت الآن ما فعلت شيء أكلت روث ولبست روث وتطيبت بروث، هذه الدنيا .

أيها الأخوة بارك الله فيكم، الجنة عرضها السماوات والأرض، الحسد الحقيقي لا تنظر إلى هؤلاء انظر لمن تغبطه حقيقة، يقول عليه الصلاة والسلام كما في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الصحيحين : " لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار " هذا تغبطه إنسان عنده قرآن يصلي بالناس يقرأ يعلم الناس، يُحفظ الناس، ويعمل بالقرآن هذا الذي تغبطه " ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار " يبني المساجد، يدعم المساكين، يكفل الأيتام يفعل الخير، هذا الذي تغبطه، وأما من جمع الدنيا وما أكل أكثر من بطنه، ولا لبس أكثر من جسده، وإن لبس وأكل أفضل ما يكون فحقيقتها أنها ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً . فأعد لنفسك يوم القيامة، أعد لنفسك، أعظم ما نتمنى أيها الأخوة أن يشفع لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم، ورسولك إنما سيشفع لك بتوحيدك لله عز وجل واتباعك للسنة . أعظم ما نتمنى أيها الأخوة أن يشفع لنا القرآن " اقرؤوا

القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه " يتبارون به يجلسون يتحفظون ويحفظون الناس ويعلمون ويتعلمون ويعملون هؤلاء أصحاب القرآن، يأتي القرآن يشفع لك يوم القيامة، يقول : يا رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعه الله عز وجل . احذر يا رعاك الله أن تكون ممن هجر القرآن، سيكون خصمك الرسول والقرآن، سيخاصمك الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيخاصمك القرآن، هؤلاء الذين تتمنى شفاعتهم {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً } هل تريد أن يكون خصمك الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكلام الله ؟ فاتق الله عز وجل، لا تهجر القرآن، لا تهجر الجلوس في مجالس أهله، لا تهجر قراءته، لا تهجر مراجعته، بعضنا . وللأسف . نسي القرآن، وهذا دليل أنه هاجر القرآن، يأتي واحد يقول : أنا نسيت القرآن، فنقول : إن نسيت بفعل مثلاً كبر أو مرض بمقتضى الطبيعة فأنت معذور إن شاء الله، أما إن نسيت بإهمال وتفريط فهذا دليل على أنك ممن هجر القرآن والدليل أنك نسيته، نسيت القرآن نسأل الله السلامة، فلا تهجر مراجعته، لا تهجر تدبر القرآن، لا تهجر النظر في المصحف، لا تهجر الاستشفاء بالقرآن، بعض الناس يكون هاجراً للقرآن والله يحب له الخير فيبتليه، والله لما نرى هؤلاء المبتلين بالصرع نحمد الله على العافية لكنه مبتلى، يقول لي أحدهم : والله أنا قال لي الشيخ لازم كل يوم تقرأ سورة البقرة، ما شاء الله تبارك الله كل يوم تقرأ سورة البقرة يمكن أول ما كان يقرأ، يقول : أنا والله قال لي الشيخ لازم أقرأ على زوجتي كل يوم ثلاثة أجزاء، كل يوم تقرأ ثلاثة أجزاء، ما أعظم هذا! مصائب لكنها سبحان الله يُذكر الله سبحانه وتعالى بها من شاء من عباده بالخير، فتقرأ القرآن، والذي يقرأ القرآن على نية

الرقية أيها الأخوة، يكرر ويخشع ويتفكر ، يسأل الله ويتضرع، ليست مثل قراءتنا للقرآن لما نقرأ القرآن هذًا، لا، لا تقرأ القرآن هكذا، يقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقد أخذ سبعين سورة من فم الرسول صلى الله عليه وسلم : لا تقرؤوا القرآن هذاً كهذ الشعر ولا نثراً كنثر الدقل، وقفوا عند عجائبه، وحرّكوا به القلوب.

أخي في الله، تدبر القرآن {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ } حرّك قلبك بالقرآن، كيف أحرّك قلبي بالقرآن ؟ هناك قراءة اسمها قراءة أجر تريد تحصل أجر فتقرأ، وهناك قراءة تدبر، هذه ثانية، هذه لا تنتقل من الآية حتى يتحرك قلبك، تقرا الآية تقرأ مواعظ لله عز وجل وتحرك بالقرآن قلبك، فإن سألت :كيف أتدبر القرآن ؟ ويتأكد هذا السؤال، وخاصة أننا في هذا الشهر الكريم نسمع قراءات طيبة للقرآن، فإذا أردت أن تتدبر القرآن: فعليك بثلاثة أشياء: يقول ابن القيم رحمه الله تعالى :(لا ينتفع أحد بالقرآن إلا بثلاث : الأولى: أن يكون المحل قابلاً للقرآن) وهو القلب الحي، وهذا إنسان من قلبه يريد يقرأ القرآن، ويبحث عن الهداية ويطلب الاستقامة ويريد التوبة والرحمة، فإن صدقت فعليك بالثانية قال (الثاني : أن يحضر جوارحه عند القرآن) فيرجع بصره إلى القرآن وينظر في المصحف أو يرجع سمعه إلى القرآن يستمع للآيات، لا يكن عند سماع القرآن بصره هنا وسمعه هناك وقلبه هنالك ويده تشتغل، لا حاول تركز، قال : (الثالث : أن يشهد قلبه) وكيف يشهد قلبه ؟ قال : (أن يشهد قلبه أن الكلام هذا هو كلام الله يخاطب به رسول الله) فتسمع القرآن الآن استحضر أن الآن الله يتكلم يكلم الرسول، ويوصي الرسول، ويأمر الرسول، ويقص القصة

ليسلي الرسول، استحضر هذا، والله لاشك أن الذي يستحضر هذا هو الذي يتأثر بالقرآن {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} ثلاثة أشياء {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ } يكون لك قلب حي أنت تقرأ قرآن { أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ } تحضر جوارحك تستمع { وَهُوَ شَهِيدٌ } قلبه يشهد أن هذا كلام الله نزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أيها الأخ الكريم، " ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى به يجهر به " يعني القرآن، الله يستمع سبحانه وتعالى كأشد ما يكون استماعاً لهذا الذي يقرأ القرآن ويتغنى به، فتغنى بالقرآن، حسّن صوتك بالقرآن بإقامة الحروف والمخارج والحركات، وبتحسين الصوت، تؤجر على تحسين صوتك بالقرآن، ما لم تقصد الرياء، إذا صليت بالناس حسّن صوتك من أجل مصلحة الناس، لأجل أن يخشعوا، ويكفي هذا أجر، ليس من أجل أن يمدحوك، ويثنوا عليك، لا، من أجل أن يتأثر الناس بالقرآن، قال أبو موسى رضي الله تعالى عنه : لو كنت أعلم يا رسول الله لحبّرته لك تحبيراً؛ هذه قصة مرّ الرسول صلى الله عليه وسلم واستمع لأبي موسى وهو يقرأ، وأبو موسى الأشعري يماني؛ صوته بالقرآن جميل جداً، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : " لقد أوتيت مزاراً من مزامير آل داود "، وآل داود هؤلاء لهم قصة؛ داود عليه السلام كان صوته بالقرآن حسناً جداً حتى كان لما يقرأ القرآن الجبال الجامدة تردد معه، والطيور تجتمع من السماء وتردد معه ، سبحان الله ! { يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ } ما أجمل أن يكون لك صوت حسن بالقرآن ! أحد الصحابة قرأ بالقرآن فإذا بالسكينة تنزل وإذا بالنور ينزل من السماء فلما رأى ذلك خاف، فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : " هذه

الملائكة لو أنك ما زلت تقرأ لصافحت الناس على طرقهم " ملائكة، جبال، طير، كلها تستمع لهذا القرآن والله رب العالمين يستمع لهذا الذي يتأمل في القرآن والذي يتغنى بكلامه فكن من أهلها أخي في الله، إياك أن تهجر العمل بالقرآن وتحكيم القرآن، حكّم القرآن على نفسك، كانوا لا يقرؤون عشر آيات إلا يعرفون ما فيها من الإيمان والعلم والعمل، فاعمل بالقرآن وكن ممن إذا قرأ القرآن فهم معناه وقام وطبّق، هؤلاء هم أهل القرآن ـ أيها الأخوة ـ هؤلاء هم أهل الله، تريد تكون من أهل الله، أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، فكن ممن يستمع ويدرس ويحفظ ويقرأ، أو يحفّظ ويجوّد، ويعلّم، ويعمل، ويستشفي بالقرآن، حتى تكون من أهل الله عز وجل .

أخيراً ـ أيها الأخوة ـ ينبغي أن لا نهجر القرآن، ينبغي أن يكون في كل يوم أو ليلة لك حظ من القرآن، هذا عمل اليوم والليلة مهم جداً، تقرأ في كل يوم جزء فتختم القرآن في شهر، هذا أقل ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو، فلما أراد أن يزيد زاده أكثر، فتقرأ جزئين مثلاً فتختم في أسبوعين أو نصف شهر، تقرأ ثلاثة أجزاء في اليوم فتختم في عشرة أيام، تقرأ عشرة أجزاء في اليوم فتختم في ثلاثة أيام، أما الذي ما يختم القرآن في شهر أو في أربعين يوماً فهذا ممن هجر القرآن، كما أفتى بذلك إسحاق بن راهويه رحمه الله تعالى . انتبه يمر الشهر أو تمر الأربعين يوماً ولم تختم القرآن، فهل هذا من أهل القرآن؟! أنت من الذي هجروا القرآن، نسأل الله السلامة، ما تقرأ جزء في اليوم والليلة أنت ممن هجر القرآن، فاتق الله عز وجل، يوم يأتي خصمك الله، يأتي خصمك الرسول صلى الله عز وجل يأتي خصمك القرآن الكريم . قراءة القرآن أيها الأحبة، من

عمل اليوم والليلة الذي لابد أن نحافظ عليه، نظم وقتك، لعل الذي يناسبك أن تقرأ بعد الفجر، أو بعد الظهر، أو بالليل، أو أن تقرأ بين مغرب وعشاء، لكن لابد أن تقرأ القرآن، أما أنك متى ما جئت فتحت المصحف فتحته، ومتى لم تأت لم تأت؛ هذا هجر للقرآن، هذه علامة الهجر ما له وقت محدد يقرأ القرآن، اسأل نفسك الآن في اليوم والليلة متى تقرأ القرآن ؟ إن كان لك وقت محدد؛ فأبشر فأنت إن شاء الله ممن يقرأ القرآن ويحافظ عليه . أما إذا كان الإنسان أصلاً ما له وقت محدد متى ما فضيت جئت قرأت القرآن، ولا يقرأ إلا يمكن على رأس الجمعة، يمكن حتى الجمعة ما يقرأ، هذا هو الهجر، نسأل الله السلامة .

أخي في الله، ثمة سور جاء فيها أجر عظيم في قراءتها : ما هي أعظم سورة في القرآن ؟ تعرفون ؟ أو ما تعرفون ؟ ما هي ؟ الفاتحة، من أخبرك ؟ الرسول صلى الله عليه وسلم، قال لأحد الصحابة رضي الله عنهم : " لأخبرنك بأعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد"، قال : فلما أردنا الخروج، قلت : يا رسول الله قلت لتخبرني بأعظم سورة من القرآن، فقال : " الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " الفاتحة أعظم سورة في القرآن، لذا تقرأها في كل صلاة في كل ركعة، وهي شفاء إذا قرأتها بنية الشفاء شفى الله سبحانه وتعالى مريضك، وهي السبع المثاني .

من السور أيضاً العظيمة في القرآن سورة الإخلاص (قل هو الله أحد)، وهذه تعدل ثلث القرآن، انظر كيف شوق الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة لهذه السورة، جلس معهم صلى الله عليه وسلم فسألهم سؤالاً فقال :" أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ " فقال أحد الصحابة: وأينا يطيق هذا يا رسول

الله! كيف ثلث القرآن تقرأه في ليلة يا رسول الله كيف ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: " قل هو الله أحد الله الصمد ثلث القرآن " رواه البخاري . ثلث القرآن (قل هو الله أحد)، أحبها رجل فأخذ يكررها فأدخلته الجنة، (قل هو الله أحد) بعضنا يقول: أنا ما أحفظ قرآن أنا كذا أنا كذا، يا أخي (قل هو الله) كررها رجل فأدخلته الجنة . سأله الرسول صلى الله عليه وسلم : لماذا تكررها، فقال: لأن صفة الرحمن وأنا أحبها، فقال : " حبك لها أدخلك الجنة " .

المعوذتين (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) لا تتهاون بها فإنها خير عظيم، جاء أحد الصحابة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عقبة بن عامر فقلت : يا رسول الله، لتقرأ علي يوسف أو يونس، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : " إنك لن تقرأ أبلغ من (قل أعوذ برب الفلق) " لما نزلت (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ترك الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما كان يتعوذ به واكتفى بهما، فتعوذك من الشرور : شر المعاصي وشر الشياطين وشر المصائب وشر النفس؛ فالله الله في هاتين السورتين تعوذ بالله بهاتين السورتين وكرر فإن فيهما خير عظيم .

ما هي أعظم آية في القرآن ؟ (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) آية الكرسي ٢٥٥ في سورة البقرة، هذا سؤال سأله الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة الكبار وهو أبي بن كعب، قال: " يا أبي، ما أعظم آية في كتاب الله ؟ " قلت : الله ورسوله أعلم، قال : " يا أبي ما أعظم آية في كتاب الله ؟ " قلت : الله ورسوله أعلم، قال : " يا أبي ما أعظم آية في كتاب الله ؟ " قلت : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) فأعطاه الجائزة صلى الله عليه وسلم، قال : فضرب

بصدري وقال : ليهنأك العلم أبا المنذر، أنت معك علم كثير، العلم الذي عندك ما هو سهل، عندك علم كثير، أنت تعرف أن أعظم آية في القرآن هي آية الكرسي؛ فحفظها وكررها بعد كل صلاة فريضة، كررها الصباح والمساء، كررها قبل ما تنام لا يضرك الشيطان ولا يزال من الله عليك حافظ حتى تصبح .

سورة الملك . أيها الأخوة . سورة الملك سورة من ثلاثين آية شفعت لصاحبها فأدخلته الجنة، كما أخبر صلى الله عليه وسلم، سورة الملك هذه اقرأها كل يوم، لأنها تنجيك من عذاب القبر، عذاب القبر وما أدراكم ما عذاب القبر ! كم خوفتنا النصوص من عذاب القبر ؟ كم خوفنا الوعاظ من عذاب القبر؟ عذاب القبر شيء يخيف، ليلة تفارق أهلك وتنام في الظلام، ماذا سيأتيك في القبر؟ تعوذوا بالله من عذاب القبر، قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر، قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر، قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر، القبر أول منازل الآخرة، إن نجوت منه فما بعده أيسر، تريد تنجو من عذاب القبر اقرأ كل يوم سورة الملك تنجيك من عذاب القبر حديث صحيح صححه الشيخ الألباني، فإذا جاءك العذاب من رأسك قامت سورة الملك وقالت : ليس لكم عليه مدخل، فإذا جاءك العذاب من وسطك قامت سورة الملك وقالت : ليس عليكم من هنا مدخل، فإذا جاءك العذاب من رجلك قامت سورة الملك تدافع عنك وتقول : ليس لكم عليه مدخل . سبحان الله ! اقرأ سورة الملك {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } اقرأها كل يوم هذا من عمل اليوم والليلة، أو اقرأها قبل ما تنام، سيكون لك هذا الأجر العظيم، إن كنا حقيقة نخاف من عذاب القبر فلنحافظ على قراءة هذه السورة .

آخر آيتين في سورة البقرة (آمن الرسول ..) اقرأها في كل ليلة تكفيك، تكفيك المصائب، تكفيك من كثرة الطاعات، وقيل: يكفيك الله ما أهمك، آيتان في آخر سورة البقرة (آمن الرسول بما أنزل إليه .. أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) اقرأها كل ليلة يكفيك الله عز وجل، هذا من عمل اليوم والليلة .

البقرة لو قرأتها في بيتك تطرد الشيطان، يُطرد الشيطان من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة .

الكهف، الكهف أيها الأخوة، إيش أجر سورة الكهف ؟ من يعرف ؟ الله المستعان ! اسمعوا : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم، حديث أبي الدرداء رواه مسلم : " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال " وفي رواية " من آخر سورة الكهف" الدجال فتنة خطيرة جداً، يأتي الرجل يظن نفسه مؤمناً فإذا به يصير كافراً والعياذ بالله، الدجال أوتي من الأشياء والعجائب ما يذهب بالعقل، كم خوفنا الرسول صلى الله عليه وسلم من الدجال، ألم يقل: إن كل نبي حذّر قومه من الدجال، وإني أخبركم بما لم يخبر به نبي قومه وأخذ صلى الله عليه وسلم يذكر من صفات الدجال، الدجال شيء مخيف جداً، أعوذ بالله من الدجال، قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من فتنة الدجال، تريد الله يقيك من فتنة الدجال احفظ عشر آيات من أول أو من آخر سورة الكهف، عشر آيات، تحفظها وإن شاء الله ما تنساها لأنك ستكرره في كل جمعة، فمن قرأ سورة الكهف في الجمعة أضاء له ما بين الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، فاحفظ عشر آيات من سورة الكهف، من لا يحفظ عشر آيات من سورة الكهف ؟ إذًا سنجعل حلقتين بعد هذا الدرس لحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف إن

شاء الله .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا وإياكم على الطاعات، وأن يبارك لنا وإياكم فيما سمعنا من العظات، اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، اللهم علّمنا منه ما جهلنا، وذكّرنا منه ما نُسّينا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا، اللهم اجعل القرآن حجة لنا يوم القيامة لا حجة علينا، اللهم اجعل القرآن شاهداً وشافعاً لنا يوم القيامة، إنك سبحانك وتعالى قريب مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المجلس الخامس: أذكار النوم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ما زلنا معكم ـ أيها الأخوة الكرام ـ في فضائل تحثنا لعمل اليوم والليلة مما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم مع بيان بعض هذه الأعمال وبيان سننها وآدابها، وكنا قد شرعنا في الدرس الماضي في الكلام على الذكر وخير الذكر قراءة القرآن، ودرسنا هذا إن شاء الله سيكون عن أذكار النوم والاستيقاظ .

المسلم كله لله سبحانه وتعالى {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }الأنعام١٦٢، ومع أنك تذهب إلى فراشك متعباً وتصل وأنت تشعر بلذة وضع الجنب على الفراش، ومع أن النوم والنعاس يداعب عينيك، ويدعوك لسرعة إقفالهما والاستسلام، لكن مع ذلك ذكر الله عز وجل .

ذكر الله عز وجل عند النوم قبل أن تنام، قبل أن تسلم هذه الروح لباريها، فالنوم ـ أيها الأخوة ـ هو الوفاة الصغرى، معنى النوم أن روحك هذه تخرج من الجسد

وتذهب، وترى أشياء، قد يأخذها الملك ويضرب لها الأمثال والرؤى الطيبة، وقد يأخذها شيطان ويضرب لها الأحلام المفزعة، وقد ترجع إلى الجسد فتستيقظ بعد الموت (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) وقد لا تستيقظ، وتكون هذه هي موتتك . إذا عرفت الآن أنك تذهب إلى الوفاة الصغرى، فعليك أن تحرص أن تذكر الله سبحانه وتعالى قبل أن تموت، والله أعلم تقوم أو لا تقوم، قد لا تقوم إلا يوم يقوم الناس لرب العالمين .

إنك إذا وضعت جنبك، فإنما تُسلم الروح إلى الله {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا} فالله سبحانه وتعالى يتوفى نفسك يقبضها سبحانه وتعالى فيردها إن شاء فتستيقظ{ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا }، وقد لا تُرَد إليك؛ لذلك أيها الأخوة جاءت أذكار كثيرة عن رسولنا صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل النوم، وقبل أن نشرع في هذه الأذكار نبين بعض الأفعال، وعلى كثرة هذه الأذكار لكن احرص أن تحفظ وتعمل ببعضها ثم شيئاً فشيئاً حتى تعمل بالسنة ما استطعت، وأما من كان يعمل بها فلينتبه لها، ولينتبه لأجرها لكي يزداد حرصاً عليها وليحفظ ما لا يحفظه من أجل أن يزداد أيضاً في الخير فلا يُعدم هذا المجلس من فائدة .

أما عن الأفعال، فأولاً تتوضأ وضوء الصلاة قبل النوم تتوضأ وضوءك للصلاة، وفي هذا أحاديث، لكن منها ما يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيه وهو حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من أوى إلى فراشه طاهراً لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئاً من الدنيا من خير الدنيا والآخرةِ إلا أعطاه إياه " إذاً إذا أويت إلى فراشك وأنت طاهر فلما تتقلب وتدعو الله عز وجل بخير الدنيا أو خير الآخرة فإن هذا يكون من الدعاء

المستجاب . طبعاً الحديث إذا أوى إلى فراشه طاهراً فبمجرد كونك متوضئاً هذا كافي، لكن حديث البراء يقول فيه صلى الله عليه وسلم : " إذا أويت إلى فراشك فتوضأ وضوءك للصلاة " فهذا يأمر صلى الله عليه وسلم ويحث على أن يتوضأ الإنسان قبل أن يذهب إلى الفراش، فاحرص أن تكون متوضئاً حتى لا يفوتك الأجر، ولو توضأت وضوءاً خاصاً قبل أن تنام وجددت وضوءك السابق فهذا أيضاً طيب .

بعد الوضوء، تنفض الفراش بداخلة الإزار، وهذه سنة غائبة، قبل ما تنام تأخذ ثوباً مما يلي جسدك من الملابس الداخلية وتنفض به الفراش، كأن تأخذ غترة مثلاً وتنفض بها فراشك، يقول صلى الله عليه وسلم : " إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره"، طبعاً نحن نقول : ليش ؟ لماذا ؟ يقول عليه الصلاة والسلام : " فإنه لا يدري ما خلفه عليه " ما تدري إيش خلفك على هذا الفراش، قد تكون حشرات، وقد تكون دواباً من الأرض، وقد تكون بعض المؤذيات، بل قد يكون ما هو أدهى من هذا وما لا تراه . يقول بعض المشايخ : كنت اعتدت على هذه السنة أن لا أنام حتى أنفض بغترتي الفراش، قال : فجئت مرة متعباً ووضعت رأسي لأنام، قال : فلم يأتني النوم وعلى غير عادة، بل رأيت أشياء مفزعة، قال : فتذكرت السنة فقمت ونفضت الفراش بغترتي ثم نمت فجاءني النوم مباشرة ولم أر شيئاً مما كان يفزعني . سبحان الله ! قد تكون هذه سبب تأخير النوم عن بعض الناس أو كثرة ما يرى من الأحلام المفزعة، قد يكون أنه ما يحرص أن يطبق السنة ويذكر الله سبحانه وتعالى قبل أن ينام . فاحرص على هذه السنة .

من ذلك كذلك، أن ينوي قيام الليل، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : " من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كُتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه " رواه النسائي وابن ماجه بسند حسن . انظر إلى الفضل العظيم! تنوي قبل ما تنام أن تقوم الليل فلو قدر الله عز وجل وغلبتك عيناك فأنت مأجور .

إذاً لنعد الآن : يتوضأ، ثم ينفض بداخلة إزاره الفراش، ثم ينوي قيام الليل . هذه ثلاث يتوضأ وينفض الفراش ثم ينوي قيام الليل .

ثم يبدأ بالأذكار، وقبل ذلك يضطجع على شقه الأيمن، إذا جئت تنام تضطجع على شقك الأيمن، فإن هذا إن شاء الله يعينك بإذن الله عز وجل أن تموت على الفطرة كما أخبر صلى الله عليه وسلم، وتوضع في القبر وأنت على هذه الجهة الطيبة، وقد ذكر بعض الحكماء أن هذا الفعل يخفف النوم، فلما تنام على الجهة اليمنى يخف على القلب النوم ويكون أفضل لك ولنومك . هذه أربع : يتوضأ، ينفض إزاره بداخلة إزاره، ينوي قيام الليل، ثم يضطجع على شقه الأيمن .

وأما الأذكار فهي كثيرة، ولعلنا إن شاء الله نقسمها إلى أربعة أقسام :

فيها أذكار تفويض الأمر إلى الله عز وجل؛ لأنك الآن في حالة وفاة صغرى فتذكر هذا، تذكر الموت وإسلام النفس لله، وثمة أذكار ذكرٍ: من تحميد وتهليل وتسبيح وتكبير، وثمة تعوذٍ: تتعوذ من أشياء قبل ما تنام، وثمة آيات تقرأها قبل أن تنام، إذن هي أربعة : تفويض، وذكر، وتعوذ، وقراءة للقرآن .

– لنبدأ بما جاء من أذكار النوم مما فيه تفويض الأمر إلى الله عز وجل : من ذلك حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في الصحيحين يقول صلى الله عليه وسلم :

" إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم ليضطجع على شقه الأيمن، ثم ليقل : بسمك ربي وضعت جنبي وبك رفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين " يعني : إن أمسكتها بالموت فارحمها، وإن أرسلتها إلى الحياة الدنيا فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، انظر كيف تتوكل على الله لما تضع جنبك ولما ترفعه ولما تسأل الله عز وجل أن يرحمك وأن يحفظك .

من ذلك أيضاً، حديث البراء رضي الله تعالى عنه في الصحيحين، وهو حديث عظيم جداً يفجر في القلب معاني التوحيد والتوكل على الله، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، وفي رواية : قال لرجل :" يا فلان، إذا أويت إلى فراشك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل : اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوّضت إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت ". هذا ينبغي أن نحفظه ونحافظ عليه، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " من قالهن ثم مات مات على الفطرة، قال : وإن أصبحت أصبت خيراً " إذاً لنحفظ هذا الدعاء .

– هناك أيضاً أذكار من تسبيح وتحميد وتهليل تأتي بها، من ذلك : حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عند ابن حبان بسند صحيح، يقول صلى الله عليه وسلم : " من قال حين يأوي إلى فراشه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . هذا التهليل .، لا حول ولا قوة إلا

بالله العلي العظيم ـ هذه الحوقلة ـ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر غُفرت له ذنوبه أو خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر " حديث صحيح، ماذا تقول ؟ تأتي بالتهليل والحوقلة والتسبيح والتكبير والحمد، تأتي بالأذكار من مرة . فلماذا يحمد صلى الله عليه وسلم ربه إذا أوى إلى الفراش ؟ لأن هذه نعمة ـ أيها الأخوة ـ كونك تنام مغمض العينين والله هذه من النعم العظيمة كم من إنسان ما ينام، لماذا لا ينام ؟ بعض الناس لا ينام لأنه مريض ولم يستطع ينام من شدة الألم، بعض الناس لا يستطيع أن ينام لأنه في خوف وذعر لعله مسجون لعله معسور لعله شريد لعله تحت أثر القصف والقتل والحرب، بعض الناس ما يأتيه النوم لأنه مغموم ومهموم ومديون، وأنت سبحان الله! تضع جنبيك تنام هذه نعمة أم لا ؟ تريد تعرف أنها نعمة جرب ليلة لا تنام، حتى تعرف سبحان الله عظيم هذه النعمة العظيمة . إذاً عرفنا لماذا نحمد الله على النوم ؟ فكيف تحمد الله على نعمة النوم ؟ الجواب : قل كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل: في صحيح الإمام مسلم من حديث أنس رضي الله عنه : كان إذا أوى صلى الله عليه وسلم إلى فراشه قال : " الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي له " تذكر هؤلاء انظرهم وانظر إلى أحوالهم ثم احمد الله عز وجل يوم عافاك، نعم والله إنها المعافاة ـ أيها الأخوة ـ " من بات منكم آمناً في سربه معافىً في جسده عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها " إيش أعظم من هذه الدنيا ؟ عندك الأمن والعافية والرزق هذه الدنيا كلها معك ولا تحمد الله ! لا، بل كن من الحامدين لله عز وجل، واسمع لهذا الحديث العظيم، وهذا هدية في هذا المجلس لكم لكن بشرط أن تحرصوا على أدائه، فكم من هدايا

سيقت إلينا فنسيناها لأننا ما عملنا بها، ليس لأنه طويل ويُنسى لا، لكن لأننا ما نعمل به فننساه، حديث عظيم تحمد الله فيه بحمد جليل، يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في حديث أنس رضي الله تعالى عنه بسند حسن : " من قال إذا أوى إلى فراشه الحمد لله الذي كفاني وآواني، والحمد لله الذي أطعمني وسقاني، والحمد لله الذي منّ علي فأفضل " إلى الآن ما حرصت أن تحفظه حتى تسمع ما هو أجره، قال : " فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم " ما تركت حمداً إلا وحمدت الله به، ولن يكن أحد أفضل منك في حمدك هذا، فقد حمدت الله بجميع محامد الخلق كلهم . إذاً لنحمد الله على الرزق وعلى العافية، لنحمد الله سبحانه وتعالى على أن آوانا وأنعم علينا، قبل أن تنام قل هذا الكلام، ماذا ؟ الحمد لله الذي كفاني وآواني، الحمد لله الذي أطعمني وسقاني، الحمد لله الذي من علي فأفضل .

أيها الأخوة الكرام، هذه أجور عظيمة وأعمالها يسيرة، لكن لماذا نحن نتركها ؟ ما السبب ؟

لماذا تأتي تنام وكثيراً ما تأتي بشيء من أذكار النوم، أليس هذا هو الحق ؟ أليس هذا الواقع الذي يحدث ؟ ما السبب ؟

هذا هو ما يبينه صلى الله عليه وسلم، اسمع ماذا يقول، يقول صلى الله عليه وسلم في حديث بن عمرو عند ابن ماجه: "خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة "، يعني ما تأتي بهاتين الخصلتين إلا وتدخل الجنة، قال : "وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل " سبحان الله ! مع أنها يسيرة جداً ومع ذلك الذي يعمل بها قليل جداً ، طيب أولاً ما هي ؟ ثم لماذا لا يعمل بها إلا القليل ؟ قال صلى

الله عليه وسلم : " يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً، ويكبر عشراً، ويحمد عشراً " قال : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقبها بيده قال: "فذالك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان " يعين كأنه يكبر ويحمد ويسبح عشراً لكنه قال وهذه خمسون ومائة باللسان يعني والله أعلم أنه يأتي بها عشراً ثم عشراً ثم عشراً ثم عشراً حتى يوفي من كل واحدة خمسين، وبعد كل فريضة عشر تسبيحات وعشر تحميدات وعشر تكبيرات فتصبح مائة وخمسين باللسان وألف وخمسمائة في الميزان، قال : " وإذا أوى إلى فراشه سبح وحمد وكبّر مائة، فتلك مائة باللسان وألف في الميزان " يعني يسبح ثلاثاً وثلاثين ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويكبر أربعاً وثلاثين كما جاء في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال : فتلك مائة باللسان وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم ألفين وخمسمائة سيئة ! "كأنه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم هذه ألفين وخمسمائة حسنة، لو أنك عملت ألفين وخمسمائة سيئة لأذهبت الحسنات السيئات، سبحان الله ! إذن قبل أن تنام تسبح الله ثلاثاً وثلاثين وتحمد الله ثلاثاً وثلاثين وتكبر الله أربعاً وثلاثين، قالوا : وكيف لا يحصيهما ؟ وفي رواية قال رجل : يا رسول الله، ولماذا هما يسير والذي يعمل بهما قليل ؟ من منا الآن يسبح الله ويكبر ويحمد مائة، قليل، طيب ما السبب ؟ قال صلى الله عليه وسلم : " يأتي أحدكم الشيطان وهو في الصلاة، فيقول اذكر كذا وكذا حتى ينفك العبد لا يعقل " يعني يتركها، أو ما يركز فيها وهذه حقيقة أو لا ؟ حقيقة يا إخوان، تجد الواحد يسبح كيف يسبح الواحد منا بعد الصلاة ؟ سبحسبحسبحسبح هذا لو ينادي عصافير ما يفعلها فكيف بتسبيح رب العالمين ؟ يعني سبحان الله أصبعه يمشي بسرعة

كأن أحداً يطارده، قال "حتى ينفك العبد لا يعقل "، قال : ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام، وهذا أيضاً كثير في الناس يأتيك الشيطان وينومك ولا تأتي بها، الله المستعان، جعلنا الله وإياكم من المقلين الذين يعملون بالسنة .

– أما عن التعوذات، فقد جاءت عن رسولنا صلى الله عليه وسلم عدة تعوذات، ونحن بحاجة أن نتعوذ بالله سبحانه وتعالى من الشرور كلها، فمن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند ابن ماجه وغيره، كان صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه يقول :" اللهم رب السموات والأرض ورب كل شيء، فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر"، فتعوذ صلى الله عليه وسلم من شر الدين ومن شر الفقر ومن شر كل دابة الله عز وجل آخذ بناصيتها، ففيه تعوذ من شر الجن ومن شر الإنس ومن شر الهوام، فما أعظم هذا التعوذ ! هذا قبل أن تنام .

التعوذ الثاني : عن أبي عبد الرحمن قال : أخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاساً، وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء وإله كل شيء، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك والملائكة يشهدون، أعوذ بك من الشيطان وشركه، وأعوذ بك ن أقترف على نفسي إثماً أو أجرّه على مسلم " إذاً يتعوذ بالله عز وجل من الشيطان وشركه ويتعوذ بالله سبحانه وتعالى

من الإثم أن يفعله أو أن يجرّه على مسلم، يعني : يوقع فيه مسلماً أن ينسبه إلى مسلم، قال أبو عبدالرحمن : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّمه عبد الله بن عمرو أن يقول ذلك حين يريد أن ينام، سبحان الله! الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمسك بعض الصحابة بل بعض كبار الصحابة ويعلمه دعاء يقوله قبل النوم، فمن منا ـ أيها الدعاة ـ يقوم بهذا العمل، هل تذكر أنك مرة مسكت واحداً وانفردت به وعلمته دعاء قبل النوم، قبل ما تنام قل كذا وكذا وكذا وجعلته يحفظ يُسمع عليك، أذكر بعض الأفاضل ـ جزاه الله خيراً وكثر الله من أمثاله فينا ـ كان كل ما يراك يقول لك تعال عن أبي هريرة قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم كذا رواه كذا، هيا أعد، ثم يتركك..، فيلقى واحداً بعدك فيقول له اسمع عن أنس رضي الله عنه قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم كذا .. يحفّظه الحديث، طبعاً هو يقوى الآن في حفظ الحديث والعمل به وتعليمه للناس وله الأجر . يا أخوة الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحرص على هذه الأشياء، يقول ابن مسعود : كان يعلمنا صلى الله عليه وسلم التشهد، وكفي بين كفيه، تخيّل ! يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة فيأخذ الواحد، ويضع كفه بين كفيه، حتى ينتبه، يمسكه بكفيه صلى الله عليه وسلم ويعلمه قل : التحيات لله، والصلوات والطيبات، يعلمه التشهد صلى الله عليه وسلم، وذكر ابن مسعود دعاء آخر، قال : ولم يكن يعلمنا إياه مثل ما كان يعلمنا التشهد، سبحان الله ! كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم هذه الأشياء للصحابة ولكبار الصحابة، ونحن ـ أيها الأخوة ـ ننسى، إن لم نجد مثل هؤلاء الذي يعلمونا، لذلك أنا الآن بالمناسبة هذه أطرح عليكم اقتراحاً اقترحه بعض الأخوة ـ جزاه الله خيراً ـ وهو : تعليم صلاة

الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن بعض الأخوة في هذا المجلس لعله ما تعلم كيف كان صلى الله عليه وسلم يصلي، لعلنا بعضه يصلي مثل ما يرى الناس، وما يحسن سنن الصلاة تماماً، مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : " من توضأ كما أُمر، وصلى كما أُمر غُفر له ما تقدم من ذنبه " ما أعظم أن تصلي كما كان صلى الله عليه وسلم يصلي ! أجرها عظيم جداً، ولهذا حرص عليه صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر، وصلى أمام الناس، ثم قال : " إنما فعلت هذا لتأتموا بي ولتعلّموا صلاتي " أمام الناس صلى صلى الله عليه وسلم عملياً ما تكلف شيئاً، وجعلهم ينظرون كيف يصلي ؟ فلعلنا إن شاء الله على شوق أن نتعلم صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم، هل تعرف كيف كان يصف قدميه إذا سجد ؟ هل تعرف أين كان يضع يده إذا رفع في التكبير، وإذا ركع وإذا جلس وإذا تشهد وإذا سجد أين يضع يده؟ أماكن ذكرها الصحابة رضي الله عنهم وحدّدوها بالضبط، ماذا كان يقول ؟ ماذا كان يفعل ؟ لعلنا إن شاء الله نقيم مجلساً بعد هذا الدرس لمن أراد أن يتعلم هدي الرسول عليه الصلاة والسلام في الصلاة، لعلك نسيت سنة أو ما علمتها فتعلمها وتحرص عليها .

نعود لأذكار النوم وما زلنا في التعوذات، من حديث حفصة رضي الله تعالى عنها عند الإمام أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده . يعني اليمنى . تحت خده، إذاً هذه سنة عملية، تضع اليد والمراد والله أعلم الكف، تضع كفك الأيمن تحت خدك الأيمن، وضع يده . يعني اليمنى . تحت خده، ثم قال : " اللهم قني عذابك يوم تبعث أو تجمع عبادك " ثلاث مرات،

تضع يدك تحت خدك الأيمن ثم تقول : اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك، ثلاث مرات .

من التعوذات أيضاً ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها، قال : كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة . فهذا يدل على المواظبة على هذا الذكر بالذات . جمع كفّيه ثم نفث فيهما . النفث : هو النفخ مع شيء من الريق يسير . قال : ثم نفث فيهما فقرأ فيهما . يعني في كفيه . (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات . إذاً تجمع الكفين ثم تنفث وتقرأ وقال بعضهم : يقرأ ثم ينفث، لكن ظاهر الحديث أنه ينفث ثم يقرأ (قل هو الله أحد) والمعوذتين، ثم تمسح من رأسك إلى وجهك، ثم إلى بقية الجسد، ثم تفعل مرة أخرى تنفث وتقرأ وتمسح وتفعل مرة ثالثة، هذه حافظ عليها ولا تفوتك .

– وكأننا بدأنا الآن بالآيات، فمن السور التي تقرأ قبل النوم (قل هو الله أحد) و (وقل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثلاث مرات .

من السور أيضاً التي تُقرأ، سورة (قل يا أيها الكافرون) وهذه السورة سبحان الله ! تتكرر مع أننا غافلون عنها كثيراً؛ تكررت في سورة الفجر، وفي سنة المغرب، وفي الوتر، وخلف المقام . مقام إبراهيم . وحتى عند النوم، يقول عليه الصلاة والسلام، واسمعوا، : " إذا أخذت مضجعك من الليل، فاقرأ (قل يا أيها الكافرون) ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك " الله أكبر، براءة من الشرك، تتبرأ من الشرك ومن العاملين بالشرك، ما أعظم من هذا! إذا كان إبراهيم الخليل يقول :

{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ } دعاء الأنبياء؛ محمد صلى الله عليه وسلم يقول : " الله إني أعوذ بك من أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك مما لا أعلم"، فاقرأ سورة الكافرون، ونم على التوحيد، لعلك تموت على التوحيد . أيها الأخوة الذي يواظب على هذه الأذكار قبل المنام لعله يسهل عليه أن يموت وهو موحد ذاكر لله عز وجل؛ لأنه بذل الأسباب {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } فمن اتقى الله وواظب على هذه الأشياء سهلت عليه إن شاء الله، فداوم عليها، ولعلك تحفظ هذا الحديث وتكتبه رسالة في الجوال، وترسله إلى أخ عزيز .

أيضاً كان صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ (الم تنزيل ..) السجدة، وتبارك الذي بيده الملك، قبل ما ينام كان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة السجدة وسورة تبارك ، حديث صحيح .

وفي القصة المشهورة قصة أبي هريرة مع الشيطان، قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم ..) حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك الشيطان حتى تصبح . إذاً آية الكرسي أيضاً .

ما هي السور والآيات التي تُقرأ ؟ المعوذتين و (قل هو الله أحد) والقواقل الأربع (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس)، وآية الكرسي، واحرص قدر ما تستطيع أن تقرأ ما يسّر الله سبحانه وتعالى لك من سورة السجدة ومن سورة الملك .

بهذا نكون قد أتينا على شيء كثير من أذكار النوم، فيها تفويض الأمور إلى الله، وذكره، والتعوذ من الشرور، وفيها أيضاً قراءة لبعض السور والآيات .

أما في الاستيقاظ، فحديث حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال: " اللهم باسمك أموت وأحيي " وإذا استيقظ قال: " الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور " قبل أن تنام تقول : اللهم باسمك أموت وأحيي، وبعد ما تستيقظ تقول : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور .

إذا استيقظت فهناك سنة عملية ننساها؛ في حديث ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك . ما هي السنة ؟ أن تضع السواك عند رأسك، فأول ما تستيقظ تستاك، بل في حديث قال: ثم أوى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى فراشه فاستل منه سواكاً، رواه النسائي، فاجعل لك سواكاً تضعه في الفراش، وتضعه عند رأسك أول ما تستيقظ تستاك ثم تقول : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور .

مما ورد أيضاً أن تقول : الحمد لله الذي رد عليّ روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره، هذه أشياء تحتاج حمد؛ نعم عظيمة جداً من نعم الله عز وجل .

إذاً هذه أذكار الاستيقاظ؛ الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، الحمد لله الذي رد عليّ روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره .

إذا تقلبت بالليل يقول صلى الله عليه وسلم : " من تعار من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير . التهليل . الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر . ثم الحوقلة . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال : اللهم اغفر لي، أو دعاء استُجيب له " هذا موطن يُستجاب دعاك " أو صلى تُقبل صلاته " هذا موطن تُقبل فيه صلاتك .

فاحرص عليه، بعضنا يتقلب من النوم، بعضنا ما شاء الله إذا نام يقلب الناس بشخيره، فالذين يتقلبون يحرصون على هذا الذكر .

وأما من يفزع من نومه، فقد علمه صلى الله عليه وسلم أن يقول: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، وقال: "فإنها لن تضره"، إذا فزعت فقل هذه الكلمات، كثير من الشباب يشكون: يقول : أنا أرى أحلاماً مفزعة، ما أنام إلا وأرى ما يفزعني فما هو الحل ؟ وما هي الوصية ؟ الجواب : إذا رأيت هذا وأردت ألا يضرك قل هكذا قل : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون .

أما إذا رأى الإنسان الحلم من الشيطان فقد علمنا صلى الله عليه وسلم آداباً، قال صلى الله عليه وسلم : " الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، ويتعوّذ بالله من شرها؛ فإنه لن تضره إن شاء الله " إذاً إذا رأيت الأحلام المفزعة قمت مفزوعاً انفث ثلاثاً على اليسار ثم تعوّذ بالله من شرّها والأفضل أن تقول هكذا : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون .

أيها الأخوة، هذا بعض ما يتعلق بأمور النوم والاستيقاظ، وهي لا شك من أعمال اليوم والليلة ، فاحرص ـ بارك الله فيك ـ على هذا، احرص قبل ن تذهب إلى النوم تتوضأ أو أن تكون طاهراً، ثم تنفض فراشك بداخلة إزارك، ثم تنوي قيام الليل، ثم تجمع كفيك وتقرأ المعوذتين وتنفث فيهما وتمسح، ثم تستلقي على

شقك اليمن ضع يدك على خدك الأيمن، وقل ثلاثاً: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك، ثم اذكر الله بالحمد والاستغفار وفوّض الأمر إلى الله عز وجل، اقرأ (قل يا أيها الكافرون) وآية الكرسي وما يسر الله سبحانه وتعالى لك، إذا أعطيت نشاطًا فاقرأ السجدة وتبارك، وأكثر من الذكر حتى تنام، عوّد نفسك على هذا لا تنام إلا على ذكر، إن لم تقدر أن تكمل فالحمد لله أنت في خير إن نمت قبل أن تكمل فأنت الحمد لله في خير، وإن لم يأتيك النوم فإن شاء الله ما يأتيك وإلا وقد نمت على ذكر الله سبحانه وتعالى .

وفّقنا الله وإياكم للصالحات، وجعلنا وإياكم من أهل الطاعات .

نسينا شيئاً أحد يريد يذكرنا به ؟ أو يعلمنا إياه ؟ من آداب النوم أو من ذكر النوم ؟

– آخر آيتين من سورة البقرة ؟ تقرأ في الليل فهي من أذكار المساء، تذكرها بالليل بعد المغرب، نعم .

– الجنب إذا أراد أن ينام السنة أنه يغتسل، فإن عجز عن الغسل فيتوضأ لحديث عمر رضي الله تعالى عنه في الصحيحين قال : أيرقد أحدنا وهو جنب يا رسول الله ؟ قال : " نعم إذا توضأ " فيحرص على الوضوء ثم ينام، وهو إن توضأ إن شاء الله سيغتسل؛ لأنه سينشط . إذا توضأ يقرأ الأذكار وهو جنب أو لا ؟

الجواب : أما بالنسبة للجنب فحديث علي رضي الله عنه حديث ضعيف الذي ينهى الجنب فيه عن قراءة القرآن، فما جاء في نهي الجنب نهياً مؤكداً عن الذكر – والله أعلم – إلا حديث : " إني كرهت أن أذكر الله على غير طهر " وهو في صحيح مسلم، وفي رواية " على غير طهارة " فيكون الذكر مكروهاً لكن جائز

أن يذكر الإنسان ربه وهو على غير طهارة، فإذا توضأ الإنسان ذكر الله تعالى؛ لأنه بهذا قد خفف من مانع كراهة الذكر، والله أعلم .

نسأل الله سبحانه أن ينفعنا وإياكم . سبحانك الله وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

المجلس السادس: أذكار الصلاة

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلامًا على عبده الذي اصطفى، وعلى آله وخلفائه أهل الوفاء، وعلى من سار على نهجهم فاتبع واقتفى .

يقول الله تعالى: { وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ } ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول : "سبق المفردون " فلما سئل : من هم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : "الذاكرون الله كثيراً والذاكرات "، فكيف تكون من الذاكرين لله كثيراً ؟ كيف يكون الإنسان من هؤلاء ؟ كم تذكر الله عز وجل في اليوم ؟ عُرضت هذه المسألة على بعض أهل العلم على ابن الصلاح رحمه الله تعالى فقال: من داوم على أذكار اليوم والليلة فهو من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، بمعنى أنه أتى بأذكار الصباح وأذكار المساء، وأذكار الدخول إلى المساجد أو إلى البيت أو إلى الحمام، وأذكار الخروج، وداوم على هذه الأذكار التي لها أوقات أو لها أسباب، فمن كان هكذا، إذا نام ذكر الله، وإذا خلع ثيابه ذكر الله، إذا أكل ذكر الله وأتى بالأذكار الواردة وبهذا يكون ممن ذكر الله كثيراً .

وقد قال أهل العلم رحمهم الله تعالى : أن أفضل أهل كل عبادة أكثرهم فيها ذكراً، فمن كان في صيامه أكثر ذكرًا فهو أفضل الناس صياماً، ومن كان في

صلاته أكثر ذكراً فهو أفضل الناس صلاة، ألم يقل الله سبحانه وتعالى : {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي } ؟

ولذلك كان لزاماً علينا أن نقف على أذكار الصلاة، لنتعلم هذه الأذكار ونداوم عليها حتى تكون صلاتنا عند ربنا سبحانه وتعالى في أعلى الدرجات .

ماذا تقول بعد تكبيرة الإحرام ؟ ماذا تقول في الركوع ؟ ماذا تقول في السجود ؟ أسئلة تحتاج أن تعرف إجابتها، وخصوصاً وأئمة القيام في هذه الليالي يطيلون من الركوع ومن السجود يطيلون في الركوع والسجود وهذا يجعلك بحاجة أن تعرف ماذا كان صلى الله عليه وسلم يقول إذا ركع وإذا سجد، وأن تحفظ أكثر من ذكر لأجل أن تأتي بما استطعت من ذلك . لا شك أيها الأخوة أنه يُشرع للإنسان أن يكرر فلو تحفظ ذكراً أو ذكرين ممكن أن تكرره ما دام أنه يُشرع التكرار . وأذكار الصلاة يُشرع تكرارها وتنوعها على الصحيح؛ بمعنى أنه لك أن تأتي بالذكر أكثر من مرة أو لك أن تأتي بذكرين أو ثلاثة أو أربعة في ركوع واحد من أذكار الركوع، ذكرين أو ثلاثة أو أربعة من أذكار السجود في سجدة واحدة، ممكن تكرر الذكر الواحد مما تنوعت فيه الأذكار، إلا دعاء الاستفتاح والتشهد، فتأتي باستفتاح واحد ولا تكرر، وتأتي بتشهد واحد ولا تكرر . هذا يجعلنا بحاجة ماسة وبشوق لكي نعرف ما هي أذكار الصلاة ؟

– لنبدأ أولاً بأدعية الاستفتاح؛ وسأذكر هذه الأدعية وما بعدها من الأذكار إن شاء الله دون ذكر تخريجها وهي ـ إن شاء الله ـ كلها صحيحة .

من أدعية الاستفتاح : (الله باعد لي بين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، الله نقّني من خطاياي كما يُنقّى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم

اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد) وهذا مبالغة في التطهير والتنظف والتطهر من هذه الخطايا والذنوب . انظر لهذا الدعاء، كم يُشرق في القلب آفاقاً للتوبة والرجوع والوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى وقفة المستعتب الذي يرجو من الله سبحانه وتعالى رحمته .

من أذكار أيضاً أدعية الاستفتاح : (الله لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهنّ، ولك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهنّ، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهنّ، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، أنت ربنا وإليك المصير، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدّم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت) ما أجمل هذا الثناء على الله عز وجل والتوكل عليه والاعتماد وتفويض الأمور إليه ! ما أجمل أن تفتتح صلاتك بهذا الدعاء ! قد تكون تصلي صلاة نافلة، لأن الصلاة الفريضة لا يسعك أن تأتي فيها بهذا الدعاء الطويل، لكن إذا صليت نافلة وخصوصاً إذا كنت منفرداً كأن تصلي نافلة الظهر، أو نافلة المغرب، فأتِ بهذا الدعاء من أدعية الاستفتاح .

من أدعية الاستفتاح أيضاً هذا الدعاء الجميل : (وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي وحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين). انظر كيف تستحضر التوجه إلى الله سبحانه وتعالى عند الصلاة بالتوحيد والإخلاص،

(اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنبي جميعاً فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديته، أنا بك وإليك لا منجأ ولا ملجأ منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك) لكن هذه الأدعية طويلة، تحتاج إلى حفظ وإلى وقت أيضاً لكي تأتي بها .

هناك أدعية للاستفتاح أقصر من هذه؛ منها : (الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً) هذه فُتحت لها أبواب السماء، فاحفظها وائت بها أحياناً .

من أدعية الاستفتاح أيضاً، وهذا أيضاً قصير، وقد اختاره بعض أهل العلم؛ لأنه ثناء على الله عز وجل محض (سبحانك الله وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك، ولا إله غيرك) هذا دعاء من أدعية الاستفتاح وهو قصير، وتستطيع أن تأتي به في الصلاة الفريضة، قبل أن يشرع الإمام في الفاتحة، (وتعالى جدك) يعني: عظمتك ونصيبك وحظك، فالله أعظم كل شيء سبحانه، وحظه وما يعطيه عز وجل من نصيب لا شك أنه أوفر كل شيء، طبعاً وردت بعض أدعية الاستفتاح التي ذكرناها في قيام الليل التي مرت معنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقولها في قيام الليل مثل : (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ..) فهذه تكون أيضاً خاصة بقيام الليل .

- أذكار الركوع : إذا ركع الإنسان وهو في هذه الحالة . أيها الأخوة . من نزول جسمه تواضعاً وإخباتاً لربه، طأطأ رأسه في الأرض، وسوّى ظهره بعجزه، وأصبح رأسه في مستوى عجيزته، ورأسه مطأطأ في الأرض لا شك أنه موضع ذلة لله سبحانه وتعالى وما يُذل إلا لله عز وجل، فماذا تقول في هذا الموضع ؟ لأن فيه نزول، والنزول يُشرع فيه التسبيح، فتقول : (سبحان ربي العظيم) وتكرر، وبعض أهل العلم يحسّن (سبحان ربي العظيم وبحمده)، لكن ما معنى (سبحان الله) ؟ كثيراً ما نقول سبحان الله سبحان الله سبحان الله، إيش يعني ؟ مهم جداً تفهم معنى الذكر، معنى سبحان الله : أي أنزّه الله عن كل النقائص والعيوب، فتنزه الله عز وجل عن ذلك، وهو منزه سبحانه السبوح القدوس .

أما الحمد لله، إيش معنى الحمد لله ؟ يعني: أثبت لله كل كمال، سبحان الله أنزه الله عن كل نقص، الحمد لله أثبت لله كل المحامد كل الكمالات ولا يستحقها إلا هو سبحانه، فهذا معنى سبحان الله والحمد لله ، تستحضر هذا .

من أذكار الركوع أيضاً احفظ هذا الذكر : (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) سبوح يعني: منزه عن النقص، والقدوس اسم من أسماء الله معناه : منزه عن النقص والعيب، قدوس تقدس ربنا يعني تنزه عن النقص والعيب .

أيضاً تقول : (سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة) لما ركعت في موطن الذل هذا ذكرت عظمة الله عز وجل فسبّحته سبحانه وتعالى، هذا يقال في الركوع ويقال أيضاً في السجود .

أيضاً تقول : (اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، أنت ربي، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين)

استحضر هذا الخشوع وكل جزء من جسمك يستحضر تعظيم الله عز وجل، كلها تعظيم لله سبحانه وتعالى؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : "فأما الركوع فعظموا فيه الرب "، لكن جاء عن رسولنا صلى الله عليه وسلم دعاء في الركوع، ما هو ؟ كان يقول : (سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي) هذا دعاء كان كثيراً ما يقوله صلى الله عليه وسلم في الركوع والسجود .

– وإذا رفعت من الركوع (سمع الله لمن حمده) فتأتي بهذا الذكر : (ربنا لك الحمد) أو تزيد الواو (ربنا ولك الحمد) أو تزيد اللهم: (اللهم ربنا لك الحمد) أو تزيد اللهم والواو (اللهم ربنا ولك الحمد) إذاً تقول هذا (ربنا لك الحمد) أو تزيد الواو أو تزيد اللهم في بدايته، ولك أن تزيد أكثر فتقول : (اللهم ربنا ولك الحمد حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) فتحمد الله حمداً طيباً كثيراً مباركاً يملأ السماء يملأ الأرض يملأ ما بينهما يملأ ما شاء الله، أهل الثناء والمجد يعني : أنت يا الله أهل للثناء والمجد أنت سبحانك المستحق لأن يُثنى عليك ويُمجد، أحق ما قال العبد يعني : هذه الكلمات ووصفك بالثناء والمجد هو أحق ما ينبغي أن يقوله العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت : إن أعطى الله شيئاً ما أحد استطاع يمسكه ولا يمنعه، ولا معطي لما منعت : وإن منع ما أعطاك أحد ولو اجتمع لك من بأقطارها، ولا ينفع ذا الجد منك الجد : لا ينفع الإنسان حظه منك الحظ الأوفر، لا ينفع الإنسان غناه، لا ينفع الإنسان ما معه لأن ما يعطي الله سبحانه وتعالى

هو الخير الكثير الوفير . ولك أن تقول : (ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يُحب ربنا ويرضى) عدّوا كم كلمة لأن إحصاء الكلمات يدل على قوة الحفظ، إثنا عشر كلمة ينزل لها إثنا عشر ملك يصعدونها إلى السماء، سبحان الله كأن كل ملك نزل يأخذ له كلمة من هذه الكلمات؛ فيصعد إلى السماء، حمد عظيم : ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، ولك أن تكرر: (ربي ولك الحمد)خاصةً إذا طال الإمام أو أنت تريد أن تطيل الصلاة، فتقول: ربي لك الحمد وتكرر، أو تقول: لربي الحمد، لربي الحمد، وتكرر، أو تكرر: ربنا لك الحمد .

– في السجود هيئة عظيمة جداً، أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، أقرب ما تكون وأنت ساجد؛ لأنك أذل ما تكون وأنت ساجد، وكلما ازددت ذلاً كلما ازددت قرباً {.. وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ } كلما أكثرت من السجود كلما أكثرت من القرب من الله عز وجل . تريد ترافق الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة، الله الله في كثرة السجود، تريد تتقرب إلى الله، الله الله في كثرة السجود، إنك ما تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، في السجود هيئة ذل للعبد وتعظيم لله عز وجل، تذل أنت وتعظم ربك سبحانه . وانظر إلى السجود ما الذي يحدث فيه ؟ إذا كان الركوع رأسك أصبح على مستوى عجيزتك، في السجود انقلبت الأمور، وأصبح أعلاك أسفلك وأسفلك أعلاك، وطأطأ رأسك في الأرض، إذا كان في الركوع توجهت إلى الأرض فإنك في السجود لاصق الأرض، وضعت جبهتك وأنفك في قاع الأرض ذلاً لله وخشوعاً، وقُيّدت في الأرض فوُضعت أعضائك السبعة لا ترفع منها عضواً، فانظر لهذه الهيئة وأنت

مكتف على هيئة السجود لا تحرك أعضائك ولا ترفعها حتى تنتهي السجدة التي بينك وبين الله عز وجل، في هذا يقول صلى الله عليه وسلم : " فأكثروا الدعاء " أكثر من الدعاء، في السجود فيه تعظيم لله عز وجل من هيئة السفول هذه ومن كل النقائص، وفيه دعاء أيضاً من ذلك : (سبحان ربي الأعلى) وتكررها، لما تسفلت أنت تذكرت علو الله سبحانه وتعالى، وهو عال على عرشه سبحانه وتعالى، عال بصفاته، وعال بقدره وقهره (سبحان ربي الأعلى) (سبحان ربي الأعلى) وتكرر، أو تقول : (سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي) كما في الركوع، أو تقول : (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) كما في الركوع، أو تقول: (اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوّره وشقّ سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين) .

ومما ورد عن رسولنا صلى الله عليه وسلم أيضاً هذه الأدعية : (اللهم اغفر لي ذنبي كله دقّه وجله، أوله وآخره، علانيته وسره)، وورد أيضاً (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك) قالها صلى الله عليه وسلم وهو ساجد في قيام الليل، وورد أيضاً (سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة) كما مر معنا في الركوع و (اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت) فهذه وغيرها مما ورد تحرص على أن تكرره، أن تأتي به تارة وتأتي بالآخر تارة .

– بين السجدتين تقول : (رب اغفر لي، رب اغفر لي) وتكرر تثنيها، وتثنيها وتثنيها، ما تأتي بها مفردة إنما تأتي بها كل مرة مثنى مثنى، رب اغفر لي رب اغفر لي، رب اغفر لي رب اغفر لي، رب اغفر لي رب اغفر لي .. وهكذا، أو تقول :

(رب اغفر لي، وارحمني، واجبرني، وارفعني، واهدني، وعافني، وارزقني) وما أجمل هذا الدعاء، ما تركت شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا ودعوت به، (رب) أو (اللهم اغفر لي، وارحمني، واجبرني، وارفعني، واهدني، وعافني، وارزقني) .

– أما التشهد فورد فيه أشياء كثيرة، منها : (التحيات لله، والصلوات والطيبات) ما معنى التحيات لله ؟ يعني : كل كلمات الثناء والتعظيم والمدح والتمجيد كل الكلمات التي يُحيي بها هي لك يا الله، أنت تستحق كل كلمات الثناء، سبحان الله ! بداية التشهد تثني على الله، فماذا تقول في الثناء على الله ؟ تقول : يا الله لك كل كلمات الثناء، كل الطيبات لك يا الله، وكل الصلوات يعني الدعوات لك يا الله، وكل التحيات والثناءات لك يا الله، فلك كل الصلوات ولك كل الثناءات ولك كل الدعوات ولك كل الطيبات، ما أعظم هذا الثناء على الله عز وجل !، ثم تسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) ثم تسلم على الصالحين (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) تصيب بها كل صالح في السماء والأرض، نحن أمة موصولة أولنا بآخرنا، يدعو بعضنا لبعض، ويترحم بعضنا على بعض، أثنيت على الله، صليت على الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم سلمت على كل صالح، ثم تذكر العهد الذي بينك وبين الله تذكّر الميثاق (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) تُثبت لله عز وجل أنه مستحق للعبادة وحده، ولرسوله صلى الله عليه وسلم أنه هو الذي يُطاع، وهو العبد الذي أرسله الله سبحانه وتعالى بدين الحق، ثم تصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما

صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) .

ووردت أيضاً تحيات كثيرة بصيغ مختلفة، وصلوات إبراهيمية بصيغ مختلفة احفظ ما استطعت عليها، (اللهم صل على محمد النبي الأمي)، (اللهم صل على محمد وذريته وأزواجه) واحفظ ما استطعت من ذلك، وائت بهذا تارة وهذا تارة؛ لأنه أدعى للخشوع، فإذا انتهيت من الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم تقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال) تستعيذ بالله من هذه الشرور الأربعة الخطيرة؛ عذاب جهنم، عذاب القبر، فتنة المحيا والممات، يُفتن الإنسان في حياته فيرتد عن دينه فيترك الطاعة فينتكس؛ أعوذ بالله من هذه الفتنة التي توقع في الضلالات وفي المعاصي والموبقات، فاستعذ بالله من فتنة المحيا، ومن فتنة الممات وما يكون عند الموت قد يُفتن بعض الناس والعياذ بالله وتظهر سيئات أعماله عند ختامه، نعوذ بالله من سوء الختام، فاسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتك في الحياة وأن يثبتك في الممات وبعد الممات بالقول الثابت، فهو الذي يثبت من يشاء من عباده، وتتعوذ بالله من شر فتنة المسيح الدجال : هذه الفتنة العظيمة الرابعة، قال : " وتارة يقول ما سبق ويزيد (اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم) " المأثم يعني : الإثم، والمغرم يعني : الدين، قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، ما أكثر ما تستعيذ بالله من المغرم، قال: "يا عائشة، إن الرجل إذا غرم حدّث فكذب ووعد فاخلف " أو كما قال صلى الله عليه وسلم، صاحب الدين يقول سأفي ويكذب، ويعد ولا يفي، فاستعذ بالله من المأثم والمغرم ـ يعني الدين ـ،

وكان أيضاً يقول عليه الصلاة والسلام : (اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر) وكان يقول : (اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أسفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت)، وعلم عليه الصلاة والسلام أبا بكر رضي الله عنه دعاءً يدعو به في صلاته، تخيّل ما هو الدعاء الذي علمه الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق أفضل الأمة يريد يدعو به في صلاته، قال: قل (اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، إنك أنت الغفور الرحيم)، ولك أيضاً أن تقول: (اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)، أو تقول : (اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار) إذاً تأتي بالتحيات (التشهد)، ثم الصلاة الإبراهيمية، ثم تستعيذ بالله من شرور هذه الأربع، ثم تدعو الله عز وجل بما ورد عن رسولنا عليه الصلاة والسلام، ثم تسلّم .

واعلم أن الدعاء مطلق في السجود وقبل السلام، فلك أن تدعو في السجود بأي دعاء من خير الدنيا والآخرة، ما لم تدعُ بإثم أو قطيعة رحم، فادع الله أن يرزقك، ادع الله أن يزوجك، ادع الله أن يوفقك، ادع الله أن يغفر ذنبك، ادع الله سبحانه وتعالى لك ولغيرك للمسلمين، متى تدعو؟ في السجود وقبل السلام، قبل أن تسلم أيضاً تدعو بخير الدنيا والآخرة .

هذه أدعية طيبة ونحن بحقيقة بحاجة أن نراجعها وأن نحفظها حتى نعمل بها .

- بعد السلام يأتي بأذكار ما بعد الصلاة المفروضة، والأذكار من أعمال اليوم والليلة، وينبغي عليك أن تحافظ عليها، فيها ما يرفع درجتك، فيها ما يغفر ذنبك، فيها ما يحفظك من الشيطان، فيها ما يدخلك الجنة، لا تترك هذه الأذكار، والأذكار ميسورة سهلة جداً، لكن استحضر، حاول تستحضر وتأتي بالأذكار، لما تقول سبحان الله، لما تقول الحمد لله، تعرف معناها، تستحضر هذا وتتوجه إلى الله به، حتى تنفعك هذه الأذكار على قلتها لكنها مباركة جداً؛ من ذلك : أن يقول : " استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله، اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام "كما عند الإمام مسلم، مع أنك سبحان الله صليت، لكن الصلاة قد يكون فيها نقص، من صلاته تكمل ؟ والإنسان إذا ختم العبادة ـ أيها الأخوة ـ يختمها بالاستغفار؛ إذا ختمت قيام الليل فاختمه بالاستغفار { وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ } .

إذاً تقول : استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله، اللهم أنت السلام، ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ولك قبل هذا أن تكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر؛ لحديث ابن عباس في الصحيحين قال : ما كنا نعرف انقضاء صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بالتكبير، فلك أن تكبر، ثم تستغفر، ثم تقول : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) وهذه تأتي بها (اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) رواه البخاري ومسلم، وتزيد كما عند مسلم : (لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) هذه التهليلات تحرص عليها تأتي

بها مرة بعد كل فريضة (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) وعشر مرات بعد الفجر والمغرب، واسمع لهذا الحديث العظيم لكن له شرط يقول صلى الله عليه وسلم كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله تعال عنه : " من قال حين ينصرف من صلاة الغداة ـ يعني الفجر ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات أُعطي بهن سبعاً : كتب الله له بهن عشر حسنات، ومحا عنه بهن عشر سيئات، ورفع له بهن عشر درجات، وكنّ له عِدل عشر نسمات ـ يعني كأنه أعتق عشر رقاب ـ، وكن له حفظاً من الشيطان، وحرزاً من المكروه ولم يلحقه في ذاك اليوم ذنب إلا الشرك بالله " وفي رواية : " ولم يكن أحد أفضل منه إلا من فعل مثله، ومن قالهن حين ينصرف من المغرب أُعطي مثل ذلك ليلته " طيب، ما هو الشرط ؟ الشرط جاء في حديث عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه قال : " من قال قبل أن ينصرف، ويثني رجليه من صلاة المغرب والصبح) الصبح هذه جاء فيها حديث صحيح والمغرب أيضاً يحسنه الشيخ الألباني، شرط قبل أن تثني رجليك يعني وأنت على هيئة ما سلّمت على هيئة التشهد، متورك متورك، مفترش مفترش، لا تتحرك حتى تأتي بها عشر مرات قبل أن تثني رجليك لا ترجع ولا تتربع ولا تتحرك ولا تتقدم، تبقى على هيئتك في مكانك .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

رقم ٣

كتاب الصيام من متن أبي شجاع



كتاب الصيام

معنى الصيام في اللغة: الإمساك عن الشيء.

وفي الشرع: التعبد لله بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق حتى غروب الشمس .

وقد دل على وجوب صوم رمضان:

الكتاب؛ كقوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه).

والسنة؛ كحديث ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: "بُني الإسلام على خمس، وذكر صوم رمضان"، متفق عليه.

وإجماع الأمة .

وشرائط وجوب الصيام ثلاثة أشياء:

(١) **الإسلام:**

وضابطه: شرعًا الانقياد للأحكام الشرعية.

- فلا يجب الصيام على الكافر الأصلي بالإجماع.



وتعليله: لأنه ليس أهلاً للعبادة؛ لفقده شرطها؛ وهو النية، والنية لا تصح إلا بشرطها؛ وهو الإسلام.

(٢) **والبلوغ:**

وضابطه: حصول أحد ثلاثة: الاحتلام بخروج المني، أو رؤية دم الحيض بالنسبة للأنثى، أو استكمال خمس عشرة سنة قمرية.

والعقل:

وضابطه: صفة يميز بها بين الحسن والقبيح.

ودليلهما: حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل، أو يفيق"، أخرجه الخمسة إلا الترمذي.

(٣) **والقدرة على الصوم:**

وضابطها: أن يطيق الصوم بلا مشقة.

ودليلها: قوله تعالى: (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها).

- فلا يجب الصوم على الكبير والمريض العاجزين عنه.

ودليله: قوله تعالى: (فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين).

وفرائض الصوم أربعة أشياء:

(١) **النية:**

وضابطها عمومًا: قصد الفعل.

ودليلها: حديث عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إنما الأعمال بالنيات"، متفق عليه.

وضابطها في صوم الفرض: أن ينوي بقلبه كل ليلة صوم غدٍ.

ودليلها: حديث حفصة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له"، أخرجه الخمسة، ولأن كل يوم عبادة مستقلة؛ فلا تفسد بقية الأيام إذا فسد يومٌ منها.

- أما إن كان صومه تطوعًا فتجزئه نية الصوم قبل الزوال .

(٢) والإمساك عن الأكل والشرب:

وضابطه: كل عين وصلت من الظاهر إلى الباطن من منفذٍ مفتوح .

ودليله: قوله تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل).

- ولا يفطر إلا العالم القاصد الذاكر.

ودليله: حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إذا نسي أحدكم فأكل وشرب فليتم صومه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه"، متفق عليه.

(٣) والجماع:

وضابطه: غياب الحشفة في أيّ فرج - ولو بحائل - وإن لم ينزل.

ودليله: قوله تعالى: (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا وشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل).

(١) **وتعمد التقيء:**

وضابطه: أن يتكلف ويطلب خروج القيء.

ودليله: حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "من ذرعه قيءٌ وهو صائم فليس عليه قضاء، ومن استقاء فليقضِ"، أخرجه الخمسة .

والذي يفطر به الصائم عشرة أشياء:

١- ما وصل عمدًا إلى الجوف، والرأس:

وتعليله: لأنهما من الباطنِ .

٢- والحقنة في أحد السبيلين:

وتعليله: لأنهما منفذ مفتوح على المذهب.

٣،٤،٥- والقيء عمدًا، والوطء عمدًا في الفرج: وقد سبق بيانها .

٦- والإنزال عن مباشرة:

وضابطه: خروج المني عن تقبيلٍ ومسٍ ونحوهما .

وتعليله: أنه يشبه الجماع؛ حيث أفرغ شهوته.

- ومثله الاستمناء باليد، ولا يفطر إن أنزل عن فكرٍ أو احتلام .

٧- والحيض:

وضابطه: الدم الخارج من أقصى رحم المرأة على سبيل الصحة .

٨- والنفاس:

وضابطه: الدم الخارج عقب الولادة.

- فلو طرأ أحدهما بطل الصوم.

ودليلهما: حديث أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: "أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم"، متفق عليه، والنفساء كالحائض بالإجماع.

٩- والجنون:

وضابطه: زوال العقل.

١٠- والردة:

وضابطها: قطع استمرار الإسلام.

- فلو طرأ أحدهما بطل الصوم.

وتعليلهما: للخروج عن أهلية العبادة.

- وأما المغمى عليه فإن أفاق لحظة من النهار صح صومه، وإلا فلا .

ويستحب في الصوم ثلاثة أشياء:

(١) **تعجيل الفطر** :

ودليله: حديث سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال: "لا يزال الناس بخيرٍ ما عجلوا الفطر"، متفق عليه.

(٢) **وتأخير السحور** :

وضابطه: بدخول وقته من نصف الليل، ويحصل فضله ولو بجرعة ماء، ويستحب تأخيره.

ودليله: حديث أنس ﷺ أن زيد بن ثابت ﷺ قال: تسحرنا مع النبي ﷺ، ثم قام إلى الصلاة، قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية، متفق عليه .

(٣) **وترك الهُجْر من الكلام** :

وضابطه: الكلام الفاحش والباطل.

ودليله: حدبث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "من لم يدع قول الزور، والعمل به؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"، أخرجه البخاري .

ويحرم صيام خمسة أيام:

العيدان:

وهما: يوم عيد الفطر، ويوم عيد النحر، فيحرم صومهما ولا يصح.

ودليله: حديث أبي هريرة ﷺ قال: نهى النبي ﷺ عن صيام يومين: يوم الأضحى، ويوم الفطر، أخرجه مسلم.

وأيام التشريق الثلاثة:

وهي: ثلاثة أيام بعد يوم النحر.

ودليله: حديث نبيشة الهذلي ﷺ أن النبي ﷺ قال: "أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل"، أخرجه مسلم.

ويكره: أي كراهة تحريم؛ فيحرم ولا يصح، **صوم يوم الشك:**

وضابطه: يوم الثلاثين من شعبان إذا تحدث الناس برؤيته ولم يثبت عند قاضٍ.

- فيحرم أن يصومه تطوعًا لأجل تحري رمضان أو بلا سبب.

إلا أن يوافق عادة له:

أي: إلا أن يكون له عادة بصيام، ويستثنى كذلك إذا وصله بما قبل النصف الثاني من شعبان.

ودليله: حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "لا تقدموا رمضان بصوم يومٍ ولا يومين، إلا رجل كان يصوم صومًا فليصمه"، متفق عليه.

ثم انتقل إلى ذكر الكفارات في الصوم:

وضابط المسألة الأولى: **ومن وطئ في نهار رمضان عامدًا في الفرج**: في جماع يؤثم به، ذاكرًا؛ لا ناسيًا، أو مسافرًا، أو ظانًا بقاء الليل.

وحكمها: **فعليه**

(١) **القضاء**: فيقضي صوم اليوم الذي أفسده.

(٢) **والكفارة؛ وهي عتق رقبة مؤمنة؛ فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين؛ فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا لكل مسكين مد:**

ودليلها: حديث أبي هريرة ﷺ في الصحيحين أن النبي ﷺ أمر بذلك المجامع في رمضان.

- ولا تجب الكفارة على المرأة.

ودليله: أن النبي ﷺ لم يأمر زوجة المجامع في رمضان بذلك في الحديث السابق.

وتعليله: لأنه حق مالي يتعلق بالجماع؛ فأشبه المهر، وهو خاصٌ بالرجل .

وضابط المسألة الثانية: **ومن مات وعليه صيام من رمضان:** بأن أمكنه القضاء فلم يفعل.

وحكمها: **أطعم عنه لكل يوم مد:** من تركته.

ودليلها: فتوى عائشة وابن عباس رضي الله عنهما.

- وفي القديم ورجحه النووي يصام عنه.

ودليله: حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "من مات وعليه صوم صام عنه وليه"؛ أي قريبه، ويلحق به الأجنبي إن صام بأمرٍ من الولي .

وضابط المسألة الثالثة: **والشيخ إن عجز عن الصوم يفطر ويطعم عن كل يوم مدًا.**

ودليلها: قوله تعالى: (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)، قال ابن عباس رضي الله عنه: ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما؛ فيطعمان مكان كل يوم مسكينًا، رواه البخاري، ومثله المريض الذي لا يرجى برؤه .

وضابط المسألة الرابعة: **والحامل والمرضع إن خافتا على أنفسهما أفطرتا وعليهما القضاء، وإن خافتا على أولادهما أفطرتا وعليهما القضاء والكفارة:**

ودليلها: أنهما في الحالة الأولى أفطرتا لحق أنفسهما فعليهما القضاء؛ قياسًا على المريض الذي يُرجى برؤه، وفي الحالة الثانية أفطرتا لحق غيرهما؛ فعليهما مع القضاء الإطعام؛ لما روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفًا عليه: "والحبلى والمرضع إذا خافتا أفطرتا وأطعمتا عن كل يومٍ مسكيناً".

وقدر الكفارة: **عن كل يوم مد؛ وهو رطل وثلث بالعراقي**: ويساوي ٦٠٠ غرام تقريبًا .

وقيل: لا يجب عليهما في الحالتين إلا القضاء؛ كالمريض.

ودليله: لعموم قوله تعالى: (فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدةٌ من أيام أُخر).

وضابط المسألة الخامسة: **والمريض**: الذي يمرض مرضًا يبيح له التيمم؛ بأن يخاف إن صام أن يشتد المرض، أو يتأخر البرء، أو يجد ألماً شديدًا، ويلحق به غلبة الجوع والعطش .

والمسافر سفرًا طويلاً:

وضابطه: أن يسافر سفرًا يبيح له قصر الصلاة، وهو ما لا يقل عن سير مرحلتين معتدلين بسير الأثقال (وتساوي واحدًا وثمانين كيلاً)، ويكون سفره في غير معصية، ويجاوز سور البلد أو عمرانها.

وحكمها: **يفطران ويقضيان**.

ودليلها: قوله تعالى: (فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدةٌ من أيام أُخر).

- والأفضل في حق المسافر الصيام إن لم يتضرر به .

(فصل): ويستحب الإكثار من صوم التطوع:

وضابطه: التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من العبادات.

ومثاله: صوم الاثنين والخميس، وعرفة لغير الحاج، والتاسع والعاشر من المحرم، والأيام البيض، وستة أيام من شوال، وصوم تسع ذي الحجة، وأفضل الصوم بعد شهر رمضان شهر محرم، ثم شعبان.

- فإن صامها كُره له قطعها بغير عذر .

ودليله: ما ورد عن النبي ﷺ من الترغيب في صومها .

(فصل) والاعتكاف:

- معنى الاعتكاف لغة: الإقامة على الشيء والملازمة له.

وفي الشرع: اللبث في المسجد بنية مخصوصة.

- ويشترط في المعتكف:

الإسلام والعقل؛ لاشتراط النية.

والنقاء من الحيض والنفاس والجنابة ومن نجاسة في الثوب أو البدن يحتمل أن تلوث المسجد؛ لعدم صحة مكثهم في المسجد .

وحكمه: **سنة مستحبة**: في جميع الأوقات، وفي العشر الأواخر من رمضان آكد.

ودليله: حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، واعتكف أزواجه من بعده، متفق عليه، وقد أجمع العلماء على استحبابه.

وله شرطان: النية:

وضابطها في الاعتكاف: أن ينوي المكث في المسجد مدة معينة للتعبد.

وتعليلها: لأن الاعتكاف عبادة؛ فافتقر للنية؛ كسائر العبادات.

واللبث:

وضابطه: أن يستمر في اللبث إلى مدة تسمى في العرف عكوفًا وإقامة، وذلك بأن يزيد على أقل طمأنينة الصلاة.

وقيل: يشترط مكث نحو يوم.

ودليله: أن أقل ما ورد في الاعتكاف؛ كما في حديث ابن عمر ﷺ أن عمر ﷺ نذر في الجاهلية أن يعتكف في المسجد الحرام ليلة، فقال له النبي ﷺ:"أوفِ بنذرك"، متفق عليه.

في المسجد:

وضابطه: كل ما أُطلق عليه اسم المسجد، وما تبعه؛ كسطحه ومنارته ورحبته وغرف تفتح أبوابها إلى المسجد.

ودليله: قوله تعالى: (وأنتم عاكفون في المساجد).

وفي القديم: اشتراط الجامع.

ودليله: حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا: "ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع"، أخرجه أبو داود.

وتعليله: لئلا يحتاج إلى الخروج إلى الجمعة.

ولا يخرج:

وضابط الخروج الممنوع: أن يخرج بكل بدنه، **من الاعتكاف المنذور**: بخلاف الاعتكاف المستحب، فله أن يخرج إن شاء.

- ومتى خرج لغير عذر من الاعتكاف المستحب: انقطع اعتكافه، وإن عاد فله أن يجدد النية.

إلا لحاجة الإنسان:

ومثاله: البول، والغائط، والاغتسال من الاحتلام، والأكل، والشرب؛ بحسب عادته.

أو عذر من حيضٍ أو مرضٍ لا يمكن المقام معه:

ومثاله: حاجته لخادم، أو تردده على الطبيب، أو خوفه تلويث المسجد.

- فإن خرج لغير ذلك من الاعتكاف المنذور: انقطع تتابع نذره، وعليه أن يستأنف.

ودليله: حديث عائشة رضي الله عنها قالت: وإن كان رسول الله ﷺ ليدخل عليّ رأسه، وهو في المسجد، فأرجّله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفًا، متفق عليه .

ويبطل بالوطء:

وضابطه: تغييب الحشفة في فرج؛ قبلاً كان أو دبرًا، ذكرًا كان الموجِ فيه أو أنثى، وإن لم ينزل، ويبطل به الاعتكاف إذا كان عالماً بالتحريم ذاكرًا للاعتكاف مختارًا.

ودليله: قوله تعالى: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد)، ولأنه منافٍ للاعتكاف.

- ويلحق به الإنزال عن مباشرة أو استمناء .

رقم ٤

كتاب الزكاة
من متن أبي شجاع

كتاب الزكاة

الزكاة لغةً: النمو والبركة وكثرة الخير.

والزكاة شرعًا نوعان: زكاة مالٍ، وزكاة بدنٍ، فزكاة المال: هي اسمٌ لمالٍ مخصوصٍ يؤخذ من مالٍ مخصوصٍ على وجه مخصوصٍ، ويصرف لطائفةٍ مخصوصة، وزكاة البدن: هي زكاة الفطر.

وقد دلّ على وجوب زكاة المال:

- الكتاب؛ كقوله تعالى: (خذ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتزكيهم بها).
- والسنة؛ كحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم؛ فترد على فقرائهم"، متفق عليه.
- وإجماع الأمة .

وبدأ رحمه الله بذكر الأموال التي تجب فيها الزكاة :

تجب الزكاة في خمسة أشياء: من الأموال النامية:

(١) **وهي المواشي**: في الأنعام منها؛ لأنها معدّة للنماء.

(٢) **والأثمان**: أي الذهب والفضة؛ لأنها قابلة للنماء.

(٣) **والزروع**: أي الأقوات.

(٤) **والثمار**: لأنها وما قبلها نامية بذاتها.

(٥) **وعروض التجارة**: لأنها معدّة للنماء .

ثم انتقل لبيان شروط وجوب الزكاة في كل مالٍ من الأموال السابقة :

فأما المواشي: فتجب الزكاة في ثلاثة أجناسٍ منها: وهي الإبل، والبقر، والغنم:

ودليلها: الإجماع، وخصت لكثرتها، وعظيم الانتفاع بها، وكونها مأكولة؛ فاحتملت المواساة.

وشرائط وجوبها ستة أشياء:

(١) **الإسلام:**

ودليله: حديث أبي بكر ﷺ في البخاري، وفيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين".

- فالكافر الأصلي تسقط عنه الزكاة إن أسلم، ويحاسب عليها في الآخرة إن لم يسلم.

- وأما المرتد فإن وجبت عليه قبل الردة أُخذت منه، وإلا فماله موقوفٌ إن رجع للإسلام أُخذت منه.

(٢) **والحرية:** فلا تجب على العبد.

وتعليله: لأنه لا ملك له.

- ولا المكاتب.

وتعليله: لأن ملكه ضعيف.

- وتجب على المبعض (وهو من عُتق بعضه) فيما ملكه ببعضه الحر إن بلغ نصابًا.

(٣) **والملك التام:**

وضابطه: القدرة على التصرف التام في المال؛ ببيعٍ وهبةٍ وغيرهما.

- فلا زكاة في مال موقوف على مساجد أو مساكين؛ إذ ليس له مالك معين.

- ولو غُصب منه المال:

في القديم: لا زكاة فيه؛ لضعف الملك بمنع التصرف فيه.

وفي الجديد: وجبت عليه الزكاة في الجديد؛ لأن ملكه مستقرٌ عليه، لكن لا يجب إخراجها إلا إذا رجع المال إليه.

- والدين اللازم على الغير:

في القديم: لا زكاة فيه؛ لضعف التصرف فيه.

وفي الجديد: تجب الزكاة فيه إن كان دينًا معجلاً على مليءٍ باذلٍ؛ لعموم الأدلة، وإلا فكالمال المغصوب.

(٤) **والنصاب:**

وضابطه: القدر المعتبر لوجوب الزكاة في المال بعد توفر الحوائج الأصلية؛ من طعامٍ وملبسٍ ومسكنٍ ومتاعٍ يليق به، ويأتي بيان نصاب كل مالٍ في موضعه.

- ولا ينقصه الدين الذي عليه للغير؛ معجلاً كان أو مؤجلاً.

(٥) **والحول:**

وضابطه: مضي سنة هجرية كاملة من ملك النصاب.

ودليله: حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: " لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول"، أخرجه ابن ماجه.

(٦) **والسوم:**

وضابطه: الرعي كل الحول في الكلأ المباح (وهو ما نبت بغير إنبات آدمي)، فإن عُلفت وقصد قطع السوم، أو عُلفت بقدرٍ لا تعيش بدونه، أو تعيش بضررٍ بين فلا زكاة فيها.

ودليله: حديث أبي بكر ﷺ عند البخاري، وفيه: " وفي صدقة الغنم؛ في سائمتها إذا كانت أربعين ففيها شاة".

– ويشترط كذلك أن تكون الإبل والبقر غير عاملة؛ فإن كانت بقرًا سائمة تعمل في الحرث أو إبلاً في حمل الأمتعة؛ فلا زكاة فيها.

وتعليله: لأنها معدة لاستعمالٍ مباحٍ؛ فأشبهت ثياب البدن .

وأما الأثمان فشيئان: الذهب، والفضة: تبرًا كانا أو سبائك أو مضروبين.

ودليله: عموم حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " ما من صاحب ذهبٍ ولا فضةٍ لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفحت له صفائح من نارٍ، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه، وجبينه، وظهره، كلما بردت أُعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله؛ إما إلى الجنة، وإما إلى النار"، أخرجه مسلم.

وشرائط وجوب الزكاة فيها خمسة أشياء: الإسلام، والحرية، والملك التام، والنصاب، والحول: كما سبق في زكاة الأنعام .

وأما الزروع فتجب الزكاة فيها:

ودليله: قوله تعالى: (وآتوا حقه يوم حصاده).

بثلاثة شرائط:

(١) **أن يكون مما يزرعه الآدميون:** وعبر بعضهم بقيد الاختيار، فما يقتات اضطرارًا لا زكاة فيه.

وتعليله: أن ما لا يزرعونه ليس فيه شيء يقتات اختيارًا.

(٢) **وأن يكون قوتاً:**

وضابطه: ما يقوم به البدن غالبًا.

مدخرًا: إلى الأمد المبتغى منه عادةً دون أن يفسد.

(٣) **وأن يكون نصاباً:**

وضابطه: **هو خمسة أوسق:** وتساوي ٧٢٠ كجم، بعد أن تجف الثمار الجفاف المعتاد، **لا قشر عليها:** ولا طين ونحوه.

ودليله: حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: "ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة"، متفق عليه.

وأما الثمار فتجب الزكاة في شيئين منها:

(١) **ثمرة النخل:** وهي التمر.

(٢) **وثمرة الكرم:** وهي الزبيب.

وتعليله: لأنهما يقتاتان؛ فأشبها الأقوات.

وشرائط وجوب الزكاة فيها أربعة أشياء: الإسلام، والحرية، والملك التام، والنصاب: كما سبق .

وأما عروض التجارة:

وضابطها: ما يُعرض للبيع والشراء لأجل الربح.

فتجب الزكاة فيها:

ودليله: قوله تعالى: (وأنفقوا من طيبات ما رزقناكم)، قال مجاهد: نزلت في التجارة، ولحديث سمرة بن جندب ﷺ قال: أمرنا النبي ﷺ أن نخرج الصدقة مما نعده للبيع، أخرجه أبو داود، ولما صح عن ابن عمر ﷺ أنه قال: ليس في شيء من العروض زكاة إلا التجارة، أخرجه البيهقي.

بالشرائط المذكورة في الأثمان: ويشترط فيها على المذهب: أن يملكها بمعاوضةٍ محضةٍ (كعوض البيع والإجارة والخلع والصداق)، ويقصد التجارة عند امتلاكها.

ثم بدأ رحمه الله ببيان نصاب الإبل، والواجب فيها :

(فصل) وأول نصاب الإبل:

أ- **خمسٌ وفيها شاة:** كالشاة الواجبة في الغنم.

ب- **وفي عشر شاتان.**

ج- **وفي خمسة عشر ثلاث شياه.**

د- **وفي عشرين أربع شياه.**

هـ- **وفي خمس وعشرين بنت مخاض:** لها سنة، ودخلت في الثانية.

و- **وفي ست وثلاثين بنت لبون:** لها سنتان، ودخلت في الثالثة.

ز- **وفي ست وأربعين حقة:** لها ثلاث سنين، ودخلت في الرابعة.

ح- **وفي إحدى وستين جذعة:** لها أربع سنين، ودخلت في الخامسة.

ط- **وفي ست وسبعين بنتا لبون.**

ي- **وفي إحدى وتسعين حقتان.**

ك- **وفي مائة وإحدى وعشرين ثلاث بنات لبون.**

ل- **ثم في كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة.**

ودليل ما سبق: ما جاء في كتاب أبي بكر ﷺ الذي أخرجه البخاري.

- ومن وجبت عليه سن من الإبل فلم يجدها، ووجد سناً أعلى أو أنزل منها فهو بالخيار؛ إن شاء أن يدفع أعلى منها ويأخذ شاتين أو عشرين درهماً جبراناً له، وإن شاء أن يدفع أنزل منها ويعطي شاتين أو عشرين درهماً جبراناً للصدقة؛ لحديث أبي بكر ﷺ السابق.

ثم انتقل لبيان نصاب البقر، والواجب فيها :

(فصل) وأول نصاب البقر:

أ-ثلاثون، وفيها تبيع: له سنة، ودخل في الثانية.

ب- وفي أربعين مسنة: لها سنتان، ودخلت في الثالثة.

ج- وعلى هذا أبدًا فقس: عند الزيادة.

ودليله: حديث معاذ ﷺ قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين بقرةً تبيعًا أو تبيعة، ومن كل أربعين مُسنةً، أخرجه أبو داود والترمذي.

ثم انتقل لبيان نصاب الغنم، والواجب فيها :

(فصل) وأول نصاب الغنم:

أ- **أربعون، وفيها شاة؛ جذعة من الضأن:** لها سنة، ودخلت في الثانية.

ب- **أو ثنية من المعز:** لها سنتان، ودخلت في الثالثة.

ودليله: قول عمر ﷺ كما في الموطأ: وتأخذ الجذعة والثنية، وهذا عدلٌ بين غذاء الغنم؛ أي بين صغاره وخياره.

ج- **وفي مائة وإحدى وعشرين شاتان.**

د- **وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه.**

هـ- **وفي أربعمائة أربع شياه.**

و- **ثم في كل مائة شاة.**

ودليله: ما جاء في كتاب أبي بكر ﷺ الذي أخرجه البخاري.

- وما بين النصب في سائر الأنعام عفوٌ .

ثم بين أحكام زكاة الأنعام المختلطة :

(فصل) والخليطان:

وضابطها: أن تكون خلطة اشتراك (شيوع): بأن لا يتميز نصيب أحد الشريكين عن الآخر.

يزكيان زكاة الواحد:

أ- فقد توجب الخلطة عليهما الزكاة، وإن كانت عند الانفراد لا تجب: كما لو كان لكلٍ منهما عشرون شاة.

ب- وقد تقلل الزكاة: كما لو كان لكلٍ منهما أربعون شاة.

ج- وقد تكثر الزكاة: كما لو كان لكلٍ منهما مائة شاة وشاة.

د- وقد تكثر على أحدهما، وتقل على الآخر، كما لو كان لهما ستون شاة؛ لأحدهما ثلثها، وللآخر ثلثاها.

هـ- وقد لا توثر: كما لو كان لكلٍ منهما مائتا شاة.

- ومثل خلطة الشيوع خلطة الجوار.

وضابطها: أن يتميز نصيب كل شريك عن غيره.

بسبع شرائط: لابد أن توجد في خلطة الجوار:

(١) **إذا كان المُراح واحدًا**: أي مأوى الماشية ليلاً.

(٢) **والمسرح واحدًا**: أي الموضع الذي تسرح إليه؛ لتجتمع وتساق إلى المرعى.

(٣) **والمرعى واحدًا**: أي الموضع الذي ترعى فيه.

(٤) **والفحل**: الذي يضربها، **واحدًا**: إن لم يختلف المالان، فإن اختلف؛ كضأن ومعز، لم يضر اختصاص كل نوعٍ بفحل.

(٥) **والمشرب**: موضع الشرب؛ من نهرٍ أو بئرٍ ونحوهما، ويقال له: المشرع، **واحدًا**.

(٦) **والحالب واحدًا**: وهو الذي يحلب اللبن، والأصح أنه لا يشترط اتحاده.

(٧) **وموضع الحلب واحدًا**: ولو اختلف إناء الحلب.

- ويشترط كذلك: دوام الخلطة جميع السنة، وأن يبلغ المجموع نصابًا، ويحول عليه الحول، وأن يكون المالكان من أهل الزكاة، فإذا اجتمعت هذه الشروط أُخرجت الزكاة من جميع المال المختلط، ثم تحمّل كل واحدٍ من الشركاء بنسبة ما يملك.

ودليله: حديث أبي بكر ﷺ عند البخاري، وفيه: "لا يجمع بين متفرق، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية".

- والأظهر في المذهب أن الخلطة تؤثر في سائر الأموال الزكوية.

وتعليله: قياسًا على تأثيرها في الأنعام، ولأن السعاة في عهد النبي ﷺ لم يكونوا يستفصلون أصحاب الحبوب والثمار عند أخذ الزكاة منها؛ هل فيها اشتراك أم لا ؟، مع كثرته بينهم.

والقديم أنها لا تؤثر إلا في الأنعام؛ لأن فيها أوقاص، فالخلطة تنفع المالك تارة والمستحقين أخرى، ولا وقص في غيرها.

وتعليله: لأن النص جاء فيها دون غيرها .

ثم انتقل لبيان نصاب الذهب والفضة، والواجب فيهما :

(**فصل**) **وأول نصاب الذهب عشرون مثقالاً**: ويقدر بـ ٨٥ جرامًا.

وضابطه: أن يكون خالصًا؛ فلا شيء في المغشوش حتى يبلغ خالصه نصاباً.

ودليله: حديث علي ﷺ أن النبي ﷺ قال: "وليس عليك شيء - يعني في الذهب- حتى يكون لك عشرون دينارًا، فإذا كان لك عشرون دينارًا، وحال عليها الحول ففيها نصف دينار، فما زاد فبحساب ذلك"، أخرجه أبو داود.

وفيه: إذا ملكه حولاً كاملاً، **ربع العشر؛ وهو نصف مثقال، وفيما زاد**: عن عشرين مثقالاً، **بحسابه**: وإن قل الزائد.

ودليله: الحديث السابق.

ونصاب الورِق: أي الفضة الخالصة، **مائتا درهم**: ويساوي ٥٩٥ جرامًا.

ودليله: الإجماع، ولحديث أبي بكر ﷺ عند البخاري، وفيه: "وفي الرِّقة - أي الفضة - إذا بلغت مئتي درهم ربع العشر".

وفيه ربع العشر: خالصًا؛ **وهو خمسة دراهم، وفيما زاد بحسابه.**

ودليله: الحديث السابق.

ولا تجب: في الأظهر، **في الحلي**:

وضابطه: الحلي الذي قُصد استعماله أو إجارته، ولم يقصد كنزه.

- فإن انكسر ولم يمتنع استعماله فلا زكاة كذلك.
- وإن انكسر وامتنع استعماله إلا بسبكٍ وصوغٍ ففيه الزكاة.
- وإن انكسر وامتنع استعماله، ولم يحتج إلى صوغٍ، بل إلى إصلاحٍ ولحام؛ فإن قصد إصلاحه فلا زكاة، وإلا وجبت فيه الزكاة.

المباح:

بخلاف المحرم ففيه الزكاة بالإجماع؛ كأواني الذهب والفضة، وما فيه سرف، أو تشبهٌ من الرجال بالنساء أو العكس.

زكاة:

وتعليله: أنه معدّ لاستعمالٍ مباحٍ؛ فأشبه العوامل من الإبل والبقر، وصح من قول جابر ﷺ عند البيهقي.

والقول الثاني في المذهب: أن الزكاة تجب في الحلي مطلقًا.

ودليله: حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن امرأة أتت رسول الله ﷺ، ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان (أي سواران) غليظتان من ذهب، فقال لها: "أتعطين زكاة هذا؟"، قالت: لا، قال: "أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟"، قال: فخلعتهما، فألقتهما إلى النبي ﷺ، وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله، أخرجه عند الخمسة إلا ابن ماجه، وهو قول ابن مسعود وعائشة ﷺ كما عند البيهقي بسند حسن .

ثم بيّن نصاب الزروع والثمار، والواجب فيها :

(**فصل**) **ونصاب الزروع**: بعد تصفيتها من تبنها وقشرها الذي لا تؤكل معه، **والثمار**: بعد جفافها، **خمسة أوسق؛ وهي ألف وستمائة رطل بالعراقي**: وتساوي ٦١٢ كجم.

ودليله: حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: "ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة"، متفق عليه.

وفيما زاد بحسابه: كالنقد.

أ- **وفيها إن سقيت بماء السماء أو السيح:** وهو الماء الجاري على سطح الأرض بسبب سد النهر الكبير، والبعل وهو الذي يشرب من النهر بعروقه؛ لقربه من الماء: **العشر**.

ب- **وإن سقيت بدولابٍ:** وهو ما أُدير بحيوان، **أو نضحٍ:** وهو ما يستخرج من نهرٍ وبئرٍ بالحيوان، وكذا ما اشتراه من الماء، **نصف العشر**.

ودليله: حديث ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: "فيما سقت السماء، والأنهار، والعيون أو كان عثريًا (العثري هو الذي يسقى بماء المطر؛ بأن تحفر حفيرة حول أصول الشجر يجري من ماء السيل إليها) العشر، وفيما سقي بالسواني (أي ما سقي من البئر)، أو النضح نصف العشر"، أخرجه البخاري.

ج- فإن سُقي بمؤنة وبلا مؤنة على السواء وجب فيه ثلاثة أرباع العشر؛ عملاً بالتقسيط .

ثم بيّن الواجب في عروض التجارة :

(فصل) وتقوّم عروض التجارة:

وتعليله: لأن الوجوب يتعلق بالقيمة لا بالعين.

عند آخر الحول:

وتعليله: لأنه وقت الوجوب، ويبدأ الحول من ملكه للنصاب.

بما اشتريت به: أي يقوم بجنس رأس المال الذي اشترى به العرض، فإن لم يعلم ما اشتراه به أو ملكه بعرضٍ قوّم بغالب نقد البلد.

ويخرج من ذلك ربع العشر: كزكاة النقدين .

ثم بيّن الواجب في المعدن والركاز :

وما استخرج من معادن الذهب والفضة: وبلغ نصابًا، **يخرج منه ربع العشر:**

ودليله: عموم الحديث السابق: "وفي الرِّقة إذا بلغت مئتي درهم ربع العشر".

وقال الحنابلة: تجب الزكاة في كل معدن يستخرج من الأرض له قيمة؛ جامد؛ كالحديد، أو سائل؛ كالنفط.

ودليله: عموم قوله تعالى: (ومما أخرجنا لكم من الأرض).

في الحال: ولا يشترط فيه مضي الحول.

وتعليله: لأنه نمى بنفسه؛ فأشبه الزروع والثمار.

وما يوجد من الركاز:

وضابطه: ما استُخرج من دفين الجاهلية؛ ويعرف بعلامةٍ عليه تدل على ذلك؛ كضربهم أو اسمٍ لملكٍ من ملوكهم أو صورة وثن؛ وإلا فهو لقطة.

ففيه الخمس:

ودليله: حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "وفي الركاز الخمس"، متفق عليه.

- ويشترط على المذهب بلوغه النصاب؛ كغيره، ومصرفه مصرف الزكاة.

وقيل: مصرفه مصرف الفيء.

وتعليله: لأنه مال كافر مخمس أُخذ في الإسلام من غير إيجاف خيل ولا ركاب؛ فأشبه الفيء.

ثم انتقل لبيان أحكام زكاة الفطر :

(فصل) وتجب زكاة الفطر:

ودليله: حديث ابن عمر ﷺ قال: فرض رسول ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعًا من تمرٍ، أو صاعًا من شعيرٍ على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، متفق عليه.

بثلاثة أشياء:

(٢) **الإسلام:**

ودليله: قوله ﷺ في الحديث السابق: "من المسلمين"، ونقل الماوردي الإجماع على اشتراطه.

(٣) **وبغروب الشمس من آخر يومٍ من شهر رمضان:**

وتعليله: لأنها صدقةٌ مضافةٌ إلى الفطر.

- فلو ولد له أو تزوج بعد الغروب فلا فطرة عليه.
- ويستحب إخراجها قبل صلاة العيد.
- ويجوز على المذهب تعجيلها من أول رمضان.

وقال المالكية والحنابلة: لا يجوز إخراجها إلا قبل العيد بيومٍ أو يومين.

وتعليله: لأنه أقصى ما نقل عن الصحابة ﷺ، فقد ثبت عن ابن عمر ﷺ عند مالك في الموطأ.

(٤) ويشترط كذلك اليسار.

وضابطه: **وجود الفضل عن قوته، وقوت عياله**: وعمن تلزمه نفقته؛ آدميًا كان أو غيره، وكذا كسوته ومسكنه اللذان يليقان به، وخادمه الذي يحتاج إليه؛ لأنها من الحوائج المهمة، **في ذلك اليوم**: أي يوم العيد وليلته، والمراد بليلة العيد الليلة المتأخرة عن اليوم.

ودليل اليسار: الإجماع، نقله ابن المنذر.

ويزكي عن نفسه، وعمن تلزمه نفقته: بسبب الملك أو النكاح أو القرابة؛ كما يأتي في فصل النفقات.

من المسلمين: فلا تجب عليه فطرة زوجته وعبده وقريبه إذا كانوا كفارًا.

صاعًا:

ودليله: حديث ابن عمر ﷺ السابق.

من: غالب حب، **قوت بلده**: يوم الفطر؛ من المعشرات التي تجب فيها الزكاة.

وتعليله: لأن النص جاء في بعضها، ويقاس باقيها عليها؛ بجامع الاقتيات، ولا تجزئ القيمة.

وقدره خمسة أرطال وثلث بالعراقي: ويساوي ٢٤٠٠ جرام.

ثم انتقل لبيان من تدفع له الزكاة :

(فصل) وتدفع الزكاة إلى الأصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز؛ في قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء):

(١) وضابط الفقير: من لا نفقة له واجبة ولا مال ولا كسب، أو له مال أو كسب لا يقع موقعًا من حاجته؛ من مطعمٍ ومشربٍ وملبسٍ وسائر ما لا بد منه له ولمن يمونه مما يليق بمثله دون سرف.

(٢) (والمساكين):

وضابط المسكين: من يملك ما يقع موقعًا من كفايته، لكن لا يكفيه.

- فالفقراء من لا يجدون شيئًا، أو يجدون بعض الكفاية؛ كمن يحتاج إلى عشرة مثلاً، ولا يجد أكثر من أربعة، والمساكين يجدون أكثرها أو نصفها؛ كمن يحتاج إلى عشرة ولا يجد أكثر من تسعة.

- ويعطى الفقير والمسكين:

أ- ممن لا يحسن الكسب بحرفة أو تجارة ما يغل عليه كفاية عمره الغالب، فيعطى ما يشتري به عقارًا يستغله.

ب- فإن أحسن الكسب بحرفة أعطي ما يشتري به آلاتها، أو بتجارة أعطي ما يشتري به ما يحسن التجارة فيه، ويفي ربحه بكفايته غالبًا.

(٣) **(والعاملين عليها)**:

وضابطهم: هم الذين يستعملهم الإمام لجمع الزكوات، وتفريقها على مستحقيها بغير أجرة.

- فيعطون من الزكاة أجرة المثل.

- ويشترط في العامل أن يكون مسلمًا حرًا أمينًا؛ لأنها ولاية، فقيهًا فيما يحتاج إليه من فقه الزكاة.

(٤) **(والمؤلفة قلوبهم)**:

وضابطه: مسلمٌ له نيةٌ ضعيفةٌ في الإسلام فيعطى لتثبيته، ومسلمٌ له شرفٌ في قومه فيعطى لإسلام نظيره، ومسلمٌ له قوة فيعطى ليجاهد من يليه أو ليقبض الزكاة ممن منعها.

- ويعطى بقدر ما يحصل به التأليف.

وأجازها الحنابلة - وهو قول للمالكية - للكفار الذين يُقصد إسلامهم أو دفاعهم عن الإسلام.

ودليله: حديث أنس ﷺ عند مسلم ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجلٌ فأعطاه غنمًا بين جبلين، [عند أحمد: من شاء الصدقة]، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا؛ فإن محمدًا يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة.

(٥) **(وفي الرقاب)**:

وضابطهم: المكاتبون الذين لا يجدون ما يوفون به نجوم الكتابة.

- فيدفع لهم ما يعينهم على العتق.

(٦) **(والغارمين)**: وهم ثلاثة أصناف:

أ- من استدان في مباحٍ لمصلحة نفسه، وليس عنده وفاء.

ب- ومن استدان لمصلحة إصلاح ذات البين وإسكان الفتن؛ فيعطى ولو كان غنيًا.

ج- ومن ضمن غيره في دينٍ، وهما معسران.

- فيعطون بقدر دينهم.

(٧) **(وفي سبيل الله)**:

وضابطه: الغزاة المتطوعة، ولو أغنياء.

- فيعطون بقدر ما يكفي للغزو.

(٨) **(وابن السبيل)**:

وضابطه: من يجتاز بلد الزكاة في سفرٍ مباحٍ، وليس معه ما يحتاج إليه.

- فيعطى بقدر حاجته لبلوغه مقصده.

وإلى من يوجد منهم: فيجب استيعاب الأصناف الثمانية عند القدرة، إذا وجدوا.

ودليله: قوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ)، والواو في الآية للعطف؛ فلا بد من استيعابهم جميعًا.

وذهب جمهور العلماء إلى أن الواو للدلالة على اختصاصهم بالزكاة، دون اشتراط استيعابهم.

ودليله: حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه حيث بعثه لليمن: "فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم"، متفق عليه؛ فلم يذكر ﷺ إلا مصرفًا واحدًا.

ولا يقتصر على أقل من ثلاثةٍ من كل صنفٍ:

وضابطه: إن قسم المالك ولم ينحصروا، أو انحصروا ولم يوف بهم المال، وإلا وجب تعميمهم.

ودليله: أن الله تعالى ذكرهم بلفظ الجمع؛ وأقل الجمع ثلاثة.

وقال جمهور العلماء: يجوز أن تعطى لشخص واحد إن لم تزد عن كفايته.

ودليله: حديث قبيصة بن المخارق رضي الله عنه قال: تحملت حمالة، فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال: "أقم حتى تأتينا الصدقة؛ فنأمر لك بها"، أخرجه مسلم.

إلا العامل: فيجوز أن يكون واحدًا إذا حصلت به الكفاية، ويسقط سهمه إذا فرقها المزكي بنفسه، أو سلّمها مباشرةً لإمامه .

ثم انتقل لبيان من لا تدفع له الزكاة :

وخمسةٌ لا يجوز دفعها إليهم:

(١) **الغني بمالٍ**: حاضر عنده، **أو كسبٍ**: لائق به يكفيه.

ودليله: حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرةٍ (أي قوةٍ) سوي"، أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي.

(٢) **والعبد**: غير المكاتب.

وتعليله: لأنه غني بنفقة سيده عليه، ولأنه لا يملك.

(٣) **وبنو هاشم**:

وضابطهم: هم من ثبت نسبهم إلى هاشم بن عبد مناف جد النبي ﷺ؛ ذكورًا أو إناثًا.

ودليله: حديث عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، وإنما هي أوساخ الناس"، أخرجه مسلم.

- ويلحق بهم مواليهم في الأصح.

ودليله: حديث أبي رافع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن الصدقة لا تحل لنا، وإن مولى القوم منهم"، أخرجه عند الترمذي والنسائي.

(٤) **وبنو المطلب**:

وضابطهم: هم من ثبت نسبهم إلى المطلب بن عبد مناف أخي هاشم بن عبد مناف.

وتعليله: أن بني عبد المطلب كبني هاشمٍ في الأخذ من الفيء؛ فكذلك في المنع من أخذ الزكاة.

وقال الحنفية والمالكية، وهي رواية للحنابلة: لا يلحق بنو المطلب ببني هاشم في المنع من الزكاة.

وتعليله: لأن سبب إعطائهم من الفيء نصرتهم للنبي ﷺ دون بني نوفل وعبد شمس ابني عبد مناف، والفيء قائم على النصرة، وليس كذلك الزكاة.

(٥) **والكافر**:

ودليله: حديث ابن عباس رضي الله عنه السابق، وفيه: "تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم"؛ أي فقراء المسلمين.

ومن تلزم المزكي نفقته لا يدفعها إليهم:

وتعليله: لأنه مأمورٌ بالإنفاق عليهم.

باسم الفقراء والمساكين: ويجوز أن يأخذوا بغير هذين الوصفين؛ كوصف الغارمين أو المجاهدين أو غير ذلك .

ثم انتقل لبيان بعض أحكام صدقة التطوع :

(**فصل**): **صدقة التطوع سنةٌ**: وتحل لغني، وكافر، ولذي القربى، لا للنبي ﷺ.

ودليله: كثرة النصوص الحاثة على الصدقة؛ كقوله تعالى: (وما تنفقوا من خيرٍ فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خيرٍ يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون).

(١) **وهي في شهر رمضان آكد**: وعشر ذي الحجة.

(٢) والأمكنة الفاضلة؛ كمكة والمدينة.

(٣) وعلى رحمه وجيرانه.

(٤) وفي السر.

(٥) وبما يحبه.

(٦) وعند المسغبة؛ للنصوص الواردة في ذلك.

ويستحب التوسعة فيه:

وضابطها: بما فضل عن حاجته وحاجة عياله ودينه، ولو باليسير.

ودليله: حديث عدي بن حاتم ﷺ أن النبي ﷺ قال: "اتقوا النار، ولو بشق تمرة"، متفق عليه .

رقم ٥

مذكرة عش يومك حامدًا لله

مذكرة (عش يومك حامداً للّه)

ملخصة من خطبة للشيخ د . طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري

1	عند الاستيقاظ من النوم	(الحمد لله الذي رد علي روحي وعافاني في بدني وأذن لي بذكره) (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)
2	عند لبس الثوب	(من لبس ثوباً فليقل الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، فإذا قال ذلك غفر
3	بعد الأكل	(اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت أغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت).
4	بعد الشرب	(إذا شرب أحدكم شرابا أو أكل طعاما فليقل الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا)
5	عند رفع المائدة	كان ﷺ إذا رفعت مائدته يقول: (الحمد لله حمداً كثيراً طيباً الحمد لله الذي كفانا وأوانا غير مكفي ولا مكفور ولا مودع ولا مستغناً عنه ربنا)
6	عند الرفع من الركوع	(ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملأ السموات وملأ الأرض وملأ ما شئت من شيء بعد)
7	عند رؤية مبتلى	يقول: (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير من خلقه تفضيلا إلا كان شكر تلك النعمة) ، وفى رواية (لم يصبه ذلك البلاء).

8	بعد صلاة الفريضة	وفيه ثلاث صيغ كلها واردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم : (الحمد ١١ مرة ـ الحمد ٢٥ مرة ـ الحمد ٣٣ مرة) قال عليه الصلاة والسلام عندما قال له أصحابه ذهب أهل الدثور بالأجور فقال: (أما جعل الله لكم ما تدركون من سبقكم وتسبقون من بعدكم ولا يكون أحدٌ مثلكم إلا من عمل مثلكم تسبحون دبر كل صلاة ٣٣ وتكبرون ٣٣ وتحمدون ٣٣).
9	عند الإصابة بالبلاء	يقول الله تعالى:(إني إذا ابتليت عبدي فحمدني على ما ابتليته فإنه يقوم من مضجعه كيوم ولدته أمه)وفي رواية (إني إذا ابتليت عبدي فلم يشكني إلى عواده أبدلته دما خيرا من دمه ولحما خيرا من لحمه ويستأنف العمل)
10	عند العطـاس	وفيها ثلاث صيغ كلها واردة في السنة: (الحمد لله ـ الحمد لله رب العالمين ـ الحمد لله على كل حال) فيرد عليه أخوه: (يرحمك الله) فترد عليه بأحد صيغتين:(يهدينا الله ويهديكم)،(يصلح الله بالنا وبالكم)
11	عندما تجلس تحمد اللّه على نعمة الإسلام	خرج ﷺ وهو يسرع متجها إلى قوم جلوس في المسجد – حلقة – فقال: (ما لذي أجلسكم ؟) قالو جلسنا نذكر الله ونحمده على ما منّا به علينا من الإسلام قال: (آلله ما أجلسكم إلا هذا؟) قالوا آلله ما أجلسنا إلا هذا فقال: (إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكني أتاني جبريل الساعة يخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة يقول عبادي هؤلاء قضوا فريضة وهم ينتظرون فريضة).
12	عند القيام من المجلس	نقول: (سبحانك اللهم وبحمدك أشهدوا أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) فإن كان هذا المجلس مجلس خير كانت كالخاتم وإن كان مجلس لغو كان كفارة لما في مجلسه من لغوه).
13	عند الرجوع من السفر	يقول: (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون).

14	عند الإخبار بما يسر	يقول: (الحمد لله الذي بنعمته الصالحات).
15	عند الإخبار بما يكره	يقول: (الحمد لله على كل حال).
16	احمد اللّه بدون سبب	من حمد الله من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة ومحيت عنه ثلاثون خطيئة). قال رجل الحمد لله كثيرا فأعظمها الملك أن يكتبها فراجع فيها الله فقال له الله (أكتبها كما قال عبدي) وفي رواية (إذا قال العبد الحمد لله كثيرا قال الله وجبت لك رحمتي كثيرا). وعن أبي أمامه رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله: (مالك تحرك شفتيك يا أبى أمامه) قلت أذكر الله قال: (أفلا أدلك على ما هو أكثر من ذكرك الله الليل والنهار، الحمد لله عدد ما خلقت الحمد لله ملئ ما خلقت الحمد لله عدد ما في السموات والأرض الحمد لله ملئ ما في السموات والأرض الحمد عدد ما أحصى كتابه الحمد لله ملئ ما أحصى كتابه الحمد لله عدد كل شيء الحمد لله ملئ كل شيء ثم تسبح مثلهن).
17	احمد اللّه في الصباح	خرج رسول الله صلى عليه وسلم من عند جويرية مع صلاة الفجر وعاد إليها بعد أن أضحى وهي جالسة في مصلها فقال:(ما زلت على الحال التي فارقتك عليها تذكرين الله قالت نعم قال: (لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنت هنّ سبحان الله وبحمد هـ عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته) . قال عليه الصلاة والسلام: (من قال مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الحمد لله كان أفضل ممن تصدق بمائة فرس يحمل عليها في سبيل الله).
18	احمد اللّه عند الإيواء إلى الفراش	قال عليه الصلاة والسلام لعلي و فاطمه: (إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما سبحا ٣٣ واحمدا ٣٣ وكبرا ٣٤ هذا خير لكما من خادم). (لو أن أحدكم إذا أوى إلى فراشه قال الحمد لله الذي أطعمني وسقاني الحمد لله الذي كفاني وآواني الحمد لله الذي منّ علي فأفضل فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم).

رقم ٦

رسالة أول التعبد

بسم الله الرحمن الرحيم

((أول التعبد))

قال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال النبي ﷺ: "أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان"، أخرجه البيهقي،

قال الإمام الذهلي: "يريد أن الله علمه محيط بكل مكان، والله على العرش"، ذكره الحافظ الذهبي في كتابه العلو.

كتبه راجي عفو ربه ذي المغفرة:

طالب بن عمر بن حيدرة

مقدمة: التعبد لله: هو فعل الأوامر وترك النواهي؛ محبةً وتعظيمًا لله عز وجل.

- وتتحقق عبودية الله سبحانه وتعالى بالاعتناء بأمورٍ، منها:

(١) تعظيم الله عز وجل، والثناء عليه؛ حتى لا يتعاظم مع الله في القلب أحد من الخلق، فالإخلاص نسيان النظر للخلق بدوام النظر للخالق، قال بعض الصالحين: مفاوز الدنيا تُقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تُقطع بالقلوب .

(٢) إصلاح الخواطر، فهي مبدأ كل عمل، فيعتني العابد بكل خاطر يخطر على قلبه فإن كان في مرضاة الله استرسل معه، وإلا طرده عنه، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا

إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } [الأعراف: ٢٠١]، قال سهل التستري رحمه الله: أول خيانة الصديقين حديثهم مع أنفسهم، وقال ابن القيم: فأنفع الدواء أن تشغل نفسك بالفكر فيما يعنيك دون ما لا يعنيك.

(٣) استحضار القلب لمعاني كل عبادة ومقاصدها؛ بحثًا عن تعظيم الله ومحبته، قال ابن القيم رحمه الله: "وأفضل الذكر وأنفعه: ما واطأ فيه القلب اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده"، وقال ابن حجر رحمه الله: "الذكر الكامل: هو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى، واستحضار عظمة الله تعالى".

- فيعتني بهذا وخصوصًا في المواطن الثلاثة، قال ابن مسعود ﷺ: اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي أوقات الخلوة؛ فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمنّ عليك بقلب؛ فإنه لا قلب لك.

الدرس الأول: التعبد لله تعالى قبل الصلوات:

(١) التعبد لله تعالى باستحضار معاني الأذان: ومما يستحضره العبد مع:

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ: يتذكر عظيم رحمة الله؛ فيملأ سمعه وبصره وقلبه بالنظر فيما اتصف به الله تعالى من صفات الجمال؛ كالعفو والكرم والإحسان، وينظر لشواهد هذا في ملكوت الله تعالى، وأن يُذكّر نفسه بما أعدّه الله لعباده في جنات النعيم، وما ذكره رسوله ﷺ من أجور وفضائل الأعمال؛ وبهذا يعظم رجاؤه في خالقه، ويدفعه هذا الرجاء إلى المسارعة في الأعمال الصالحة.

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ: يتذكر عظيم وعيد الله؛ فيملأ سمعه وبصره وقلبه بالنظر فيما اتصف به الله تعالى من صفات الجلال؛ كالعزة والغضب والانتقام من المجرمين، ثم ينظر لشواهد ذلك في ملكوت الله تعالى، وفي القرآن الكريم، وأن يستشعر تقصيره وتفريطه في جنب الله، وأن يُذكّر نفسه بما أعده الله للمكذبين في دركات الجحيم، وما ذُكر في النصوص من عقوبات المعاصي والآثام، فيدفعه ذلك إلى الحذر من معاصي الله واجتنابها؛ فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف.

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: يُعظِم محبته لربه، فيتفكر في جميل صفات الله، وفي جليل برّه وإحسانه، فهو سبحانه المتفرد بالاتصاف بكمال الصفات الحسنى سبحانه، وهو المتفرد باستقلال الإنعام على عباده، وهي مرتبة الاستحضار: فيعبد الله كأنه يراه، وإنما يحصل ذلك بمطالعة ما اتصف به الرب سبحانه من صفات الكمال ونعوت الجلال.

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: يتعهد نفسه بإلزامها بطاعة الله عز وجل، وموافقته فيما يحبه ويرضاه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهي مرتبة الإطلاع: فيأتي على قلبه بالمشارطة، ثم المجاهدة، ثم المراقبة، ثم المحاسبة، ثم المعاتبة حتى تزكو له نفسه.

أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: يتذكر سيرة رسولنا ﷺ، وهديه، ويلتزم أن يكون حبه واتباعه أحب إليه من نفسه، وولده، ووالده، والناس أجمعين.

أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: يجدد التزامه بملازمة السنة والوقوف معها في الظاهر والباطن، في كل شؤونه وأحواله، وأن يأخذ نفسه بالعمل بها، والسير عليها، والتخلص من هواه، وقيود عاداته ومألوفاته.

حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ: ينوي أن يؤديها في الصف الأول، مدركًا تكبيرة الإحرام، متمًا شروطها وواجباتها وسننها.

حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ: يعزم على حضور قلبه فيها، مستحضرًا معاني أقوالها، ومقاصد أفعالها.

حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ: يتوجه لله تعالى بطلب العون على ضبط خواطر قلبه وفلتات لسانه.

حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ: يتوجه إلى الله تعالى بطلب العون على تحقيق مقام الذل في العبادة، وعزيمة الرشد في الأخذ بالطاعة.

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ: يُعظِم معها الافتقار إلى الله عز وجل في ذلك كله، فيشهد في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة إلى الله تعالى من كل وجه.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: يجدد معها التزامه بإسلام الوجه والوجهة إلى الله تعالى، وإحسان العمل في مرضاته.

ثم يبادر للوضوء.

(٢) التعبد لله تعالى باستحضار معاني الوضوء: ومما يستحضره العبد مع:

مع غسل الكفين: ينوي التعبد لله تعالى وتعظيمه باستعمال الماء غسلاً ومسحًا في أعضاء مخصوصة؛ لاستقبال أداء الصلاة لوجه الكريم، ويحتسب أجر الوضوء فهو علامة الإيمان، وبه يعظم نور العبد يوم القيامة، وتكفر سيئاته، وترفع درجاته في الجنة.[١]

مع المضمضة والاستنشاق: ويستحضر استغفار الله عن كل خطيئة قالها بلسانه، أو لقمة حرام أدخلها في جوفه.

مع غسل الوجه: ويستحضر استغفار الله عن كل خطيئة نظر إليها ببصره.[٢]

مع غسل اليدين: ويستحضر استغفار الله عن كل خطيئة فعلها أو كتبها بيده.

مع مسح الرأس والأذنين: ويستحضر استغفار الله عن كل خطيئة سمعها بأذنه.

مع غسل الرجلين: ويستحضر استغفار الله عن كل خطيئة مشاها برجله.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُمَّ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ: ويستحضر التطهر من سائر الذنوب؛ خاصةً ذنوب القلب.

---

[١] . قال العلامة العثيمين في الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣٨٤/١٢): "وكذا كل ما أمر به الشرع ينبغي للإنسان عند فعله أن ينوي امتثال الأمر ليكون عبادة، ففي الوضوء . مثلاً . إذا أردنا أن نتوضأ نقصد أن هذا شرط من شروط الصلاة، لا بد من القيام به، ونستحضر أننا نقوم بأمر الله . تعالى . في قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ} [المائدة: ٦] قد نذكره أحياناً، ولكننا ننساه كثيراً، وهل عندما نفعل هذا نشعر بأن الرسول ﷺ كأنه أمامنا، وأننا نقتدي به فنكون بذلك متبعين؟ هذا قد نفعله أحياناً، ولكنه يفوتنا كثيراً، فينبغي للإنسان أن يكون حازماً لا تفوته الأمور والأجور بمثل هذه الغفلة".

[٢] . وفي حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ – أَوِ الْمُؤْمِنُ – فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ – أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ –، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ – أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ –، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ – أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ – حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ"، أخرجه مسلم، وقال (١٣٢/٣): "فهذه المعاني التي تُذكر في الأدعية ينبغي للإنسان أن يستحضرها".

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ: ويستحضر فتح أبواب الجنة والطاعات الموصلة لها، فيجدد إخلاص النية لله عز وجل، والتجرد لمتابعة رسول الله ﷺ.

ثم يبادر إلى الصلاة.

الدرس الثاني: التعبد لله تعالى بالصلوات:

(١) التعبد لله تعالى باستحضار معاني الصلاة: ومما يستحضره العبد مع:

تكبيرة الإحرام: يستحضر أنه دخل في اتصالٍ مع الله تعالى.

سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ: ثم أُذن له بالبدء بالثناء على الله عز وجل.

الاستعاذة: ثم التجأ واعتصم بالله وعظمته من وسوسة الشيطان، وسعيه في إفساد صلاته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ثم استعان بالله ورحمته على حسن أداء صلاته.

ثم شرع في مخاطبة الله، وسماع جوابه:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: ثم تذكر نعم الله الكثيرة، وحمده عليها محبةً له، واستحضر جواب الحق: حمدني عبدي.

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ثم حمده على كريم أسمائه وعظيم صفاته، ورجا رحمته، واستحضر جواب الحق: أثنى عليّ عبدي.

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ: ثم تذكر مقامه بين يديه للحساب، ونشر الصحف، ومواقف الميزان والصراط، وخاف وعيده، واستحضر جواب الحق: مجدني عبدي.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ: فلما اجتمعت أركان العبادة الثلاثة من محبة ورجاء وخوف أفردها لله وحده، وافتقر إليه واستعان به في حسن القيام بها، واستحضر جواب الحق: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل.

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ: ثم سأله لزوم طريق الهداية إلى الجنة والرضوان.

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ: وتذكر حال المنعم عليهم في الدنيا والآخرة.

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ: وسأل ربه اجتناب طريق من لم ينفعه علمه ولا عمله، واستحضر جواب الحق: هؤلاء لعبدي، ولعبدي ما سأل.

ثم قرأ ما تيسر من القرآن: مستحضرًا أن الله تعالى يخاطبه، ويعظه، ويقص عليه، ويبشره أو ينذره، وهو يتفاعل مع القرآن فيسبح الله ويدعوه، ويعرض عمله على كلام الله ويحاسب نفسه.

الركوع: ثم استحضر الإذن له بتعظيم الله، متذكرًا عظمته، ووعيده، والوقوف بين يديه.

الرفع منه: ثم استحضر الإذن له بحمد الله، متذكرًا نعمه.

السجود: ثم استحضر الإذن له بسؤال الله، متذكرًا حاجاته الدنيوية والآخروية.

الجلسة بين السجدتين: ثم استحضر الإذن له باستغفار الله، متذكرًا ذنوبه وتقصيره.

السجود: ثم استحضر الإذن له أخرى بسؤال الله، مبتهلاً في مناجاته بحاجاته.

التشهد: ثم استحضر قرب الإذن له بالانصراف؛ فأثنى على الله، وصلى على رسوله، ودعا الله بحوائجه.

التسليم: ثم استحضر الإذن له بالانصراف، فدعا لمن حوله بالسلامة والرحمة.

ثم يبادر إلى أذكار بعد الصلاة.

(٢) التعبد لله تعالى باستحضار معاني أذكار ما بعد الصلاة: ومما يستحضره العبد مع:

الاستغفار: تفكره في مواطن الخلل في عباداته وآفاتها، وتقصيره في أدائها على الوجه الأكمل؛ فيظل معترفًا بالنقص والتقصير، ذامًا لنفسه، محتقرًا لها في جنب الله .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ: نظره في نعم الله وإحسانه عليه، وأنه ما من صالحة يتقرب بها العبد إلى الله إلا هي من فضل الله عليه وتوفيقه له؛ فيظل شاكرًا لله، حامدًا له .

التحميد ٣٣ مرة: ، شاكرًا الله على كل نعمة.

التسبيح ٣٣ مرة: منزهًا الله عن كل نقص.

التكبير ٣٤ مرة: مثبتًا لله كل كمال.

آية الكرسي والإخلاص: متعرِّفًا بتدبرها على ربه، وحق توحيده، وصفاته المثبتة والمنفية.

المعوذتين: سائلاً ربه تجنيبه كل شر.

ثم يبادر إذا كانت صلاتي الفجر والعصر إلى أذكار الصباح والمساء.

الدرس الثالث: التعبد لله تعالى بذكره:

(١) التعبد لله تعالى باستحضار معاني أذكار الصباح والمساء: ومما يستحضره العبد مع:

أ- الثناء على الله مع كل صباح ومساء:

قراءة آية الكرسي – قراءة سورة الإخلاص– اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ– سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ: عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، (ثلاثَ مرَّاتٍ إذا أصبحَ)– سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، (مائة مرَّةٍ)– لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، (عشرَ مرَّات)، (مائةَ مرَّةٍ إذا أصبحَ).

ب- التأكيد على منهجه وهويته في كل صباح ومساء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ، وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَلاَئِكَتِكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ،

(أربعَ مَرَّاتٍ)- أَصْبَحْنا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلاَمِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلاَصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ، حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشرِكِينَ- رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبّاً، وَبِالْإِسْلاَمِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيّاً، (ثلاثَ مرَّاتٍ)- اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ- اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، (عشرَ مرَّاتٍ).

ج- تفويض الأمر في صباحه ومسائه لله وحده:

اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ- حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، (سَبْعَ مَرّاتٍ)- بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي السّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، (ثلاثَ مرَّاتٍ)- يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِيَ كُلَّهُ وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، (مِائَةَ مَرَّةٍ فِي الْيَوْمِ).

د- سؤال الله تعالى في صباحه ومسائه الفوز بالخير، والنجاة من الشر:

أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَخَيرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ-

أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ: فَتْحَهُ، وَنَصْرَهُ، وَنورَهُ، وَبَرَكَتَهُ، وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ- اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، (ثلاثَ مرَّاتٍ)- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَرِزْقاً طَيِّباً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً، (إذا أصبحَ).

هـ- الاستعاذة بالله تعالى في صباحه ومسائه من وقوع الشر:

قراءة المعوذتين - أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، (ثلاثَ مرَّاتٍ إذا أمسى)- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ: فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي، وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَينِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي- اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرَكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءاً، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ.

ثم يبكر إذا كانت صلاة العشاء للنوم، ويبادر إلى أذكار النوم.

(٢) التعبد لله تعالى باستحضار معاني أذكار النوم: ومما يستحضره العبد معها:

أ- يستحضر حمد الله تعالى وشكره على نعمه:

الحمد لله الذي كفاني وآواني، الحمد لله الذي أطعمني وسقاني، الحمد لله الذي منّ عليَ وأفضل، اللهم إني أسألك بعزتك أن تنجني من النار- يحمد الله ٣٣ مرة- ويسبح ٣٣ مرة- ويكبر ٣٤ مرة.

ب- تفويض الأمر لله وحده:

اللهم باسمك أحيا، وباسمك أموت- اللهم إني أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت- سبحانك اللهم ربي بك وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي، فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين- اللهم خلقت نفسي وأنت توفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية.

ج- الاستعاذة بالله تعالى من وقوع الشر:

قراءة المعوذتين- اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه- اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك، ثلاث مرار- اللهم رب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب

والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر.

د- ويقرأ سورًا من القرآن:

سورة الإخلاص – والسجدة – والملك – والزمر- والإسراء- والمسبحات- وآية الكرسي- ويختم بقراءة سورة الكافرون.

الدرس الرابع: التعبد لله تعالى مع كل عبادة ودعاء:

(١) التعبد لله تعالى باستحضار مقاصد العبادات: ومما يستحضره العبد مع:

(١) صلاة الجنازة وزيارة المقابر: تحقيق تقوى الله تعالى بتذكر الموت والآخرة.

(٢) الزكاة والصدقة: تحقيق تقوى الله تعالى ببذل محبوباته؛ كقرابين صدق في محبة الله.

(٣) الصوم: تحقيق تقوى الله تعالى بترك محبوباته؛ سعيًا في تعظيم مراقبة الله.

(٤) الحج والعمرة: تحقيق تقوى الله تعالى بتعظيم شعائر الله وإقامة ذكره.

(٥) الجهاد: تحقيق تقوى الله تعالى ببذل كل نفيس في مرضاة الله.

(٦) بر الوالدين وصلة الرحم: تحقيق تقوى الله تعالى بأداء حقوق ذوي القربى.

(٧) الخلق الحسن والإحسان: تحقيق تقوى الله تعالى بإحسان التعامل مع الخلق، ودوام الصمت إلا فيما ينفع.

(٨) طلب العلم: تحقيق تقوى الله بمعرفته ومعرفة حقه سبحانه، ومعرفتك بعيوب نفسك، وبزيادة رغبتك في الآخرة.

(٢) التعبد لله تعالى باستحضار أدب الدعاء: ومما يستحضره العبد:

(١) قبل الدعاء: تعظيم شأنه: باستقبال القبلة، والسواك، والتطهر، ورفع اليدين، وترصد أوقات الإجابة.

(٢) عند بدء الدعاء: تقديم التوسلات بين يديه: بالثناء على الله، والافتقار إليه، والصلاة على نبيه، وتقديم العمل الصالح.

(٣) مع الدعاء: الرغبة إلى الله: بالإلحاح، وتعظيم الرغبة، والجزم في المسألة، والإيقان بالإجابة.

- واجعل دعاءك ابتهالاً، وتملق بين يدي ربك؛ كالطفل يطلب الحاجة، واطلب حاجاتك بالتفصيل، قال ابن القيم رحمه الله بقوله: "إذا اجتمع عليه قلبه، وصدقت ضرورته وفاقته، وقوي رجاؤه فلا يكاد يردّ دعاؤه".

واعلم ختامًا: أن لله عز وجل على العبد في كل وقت من أوقاته عبودية تقربه منه؛ فإن شغل وقته بعبودية الوقت تقدم إلى ربه، وإن شغله بهوى أو راحة وبطالة تأخر، قال تعالى: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ} [المدثر: ٣٧].

تمّ المتن بحمد الله،




رقم ٧
الخطب المنبرية
الرمضانية



الخطب المنبرية الرمضانية

١- أقسام النفوس في استقبال رمضان .
٢- برنامج يوم وليلة الصائم .
٣- إنهم يفطرون في رمضان .
٤- شهادات رمضانية .

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة بعنوان: أقسام النفوس في استقبال رمضان

الشيخ . د / طالب بن عمر الكثيري
خطيب جامع الريان بسيئون
www.talebkh.com

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، أما بعد عباد الله:

فعن قريب نستقبل شهر رمضان ونفوس كثير من الناس في لهو أو في سهو أو في زهو، منا من أنساه قدوم رمضان لهوه فمازال يرتع ويلعب بعبث الدنيا ومنا من أنساه استقبال رمضان سهوه في متابعة أخبار الناس ونسي متابعة أخبار عبادة رب الناس، ومن الناس من أنساه الاستعداد لرمضان زهوه في المفاخرة في جمع حطام الدنيا الفانية وملذاتها الكاذبة ويقرب رمضان ومن الناس نفوس في سهو أو في لهو أو في زهو، فأي النفوس هي نفسك يا عبد الله؟ ألا فاعلموا أن نفوس العباد ثلاثة فابحثوا عن أنفسكم بينهن.

أما النفس الأولى فالنفس المطمئنة (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ{٢٧} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً{٢٨} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي{٢٩} وَادْخُلِي جَنَّتِي{٣٠})، أتدري ما النفس

المطمئنة؟ قال قتادة النفس المطمئنة الموقنة بما وعد الله عز وجل تستقبل النفوس المطمئنة رمضان وهي تجدد العهد مع الله ترجو أن تكون ممن صام رمضان إيماناً مطمئنة موقنة بوعد الله أن لها فرحتين فرحة إذا أتمت صومها وفرحة إذا لقيت ربها، كما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، نفوس ستستقبل رمضان مطمئنة موقنة؛ أن لها باباً في الجنة يقال له باب الريان إذا دخلوا منه أُغلق فلم يدخل بعدهم منه أحد، رواه الشيخان من حديث أبي هريرة، وزاد الترمذي ومن دخله لم يظمأ بعده أبدا، نفوس مطمئنة موقنة؛ بأن الصيام جنة وحصن حصين من النار، كما رواه أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، نفوس مطمئنة ستستقبل رمضان، قال ابن سعدي " هي المطمئنة بذكر الله الساكنة إلى حبه التي تقر عيونها به"، ونفوس بيننا ستستقبل رمضان وهي مشتاقة مطمئنة لذكر الله عز وجل ترتاح لكثرة تكبيره وتحميده وتهليله وتسبيحه كأني بها تقول متى يأتي رمضان عجّل به يا رب (الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)، قلوب مطمئنة تنتظر أن تسكن بمجالس سماع القرآن وتدبره وتدارسه فكأن نفوسها ودموعها تنساب كلما تسللت آيات القرآن من مسامعها إلى صدورها (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ)، نفوس مطمئنة تنتظرك يا رمضان لتسكن وتخشع في صلاتها فلو أنك رأيتهم في محاريبهم بالليل ونفوسهم في صدورهم تتقعقع مع قراءة الصلاة وأجسادهم ترتجف مع ركوع الصلاة وقلوبهم تبكي في سجود الصلاة لعلمت النفوس المطمئنة التي قال عنها ربي (إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً{١٩} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً{٢٠} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً{٢١} إِلَّا

الْمُصَلِّينَ{٢٢} الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ{٢٣})، اللهم فبلغنا رمضان اللهم وآتنا نفوساً مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك.

والنفس الثانية هي النفس اللوامة أما سمعت قول الحق (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ{١} وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ{٢}) قال الحسن هي نفس المؤمن تلومه ما أردت بكلمتي، ما أردت بأكلتي، ما أردت بحديث نفسي، وتستقبل رمضان النفوس اللوامة وهي تحاسب نفسها ترجو أن تكون ممن صام رمضان احتساباً، نفوس لوامة تلوم صاحبها على ما فاته من الخير؛ هل سأدرك هذه السنة ليلة القدر التي من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها إلا محروم، رواه ابن ماجه من حديث رسولكم صلى الله عليه وسلم، نفوس لوامة تلوم نفسها على فعل الخير هل سأصل رحمي كما أمر الله وعلامة ذلك في الدنيا أن يزيد ربي في رزقي ويطيل في عمري هل سأتصدق بصدقة خفية في كل ليلة كما كان رسولي صلى الله عليه وسلم يتصدق فيقبلها الله، وعلامة ذلك أن يقيني في الدنيا من مصارع السوء والآفات والهلكات، نفوس لوامة تستقبل رمضان وهي تلوم نفسها ما أردت بكلمتي ما أردت بأكلتي ما أردت بحديث نفسي، يا إخوة، نفوس تلوم نفسها على فعل اللغو لماذا لم أنوِ بأكلتي التقوي على طاعة الله، نفوس تلوم نفسها على حديث النفس من العفو لماذا حدثت نفسي بحديث أخشى أن يطلع عليه الناس وقد اطلع عليه رب الناس شعارها ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث، كما رواه البيهقي والحاكم عن رسولنا صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، اللهم فآت نفوسنا تقواها اللهم وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

وأما النفس الثالثة فهي النفس الأمارة بالسوء أما قرأت في قصة يوسف وامرأت العزيز (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) قال بن سعدي رحمه الله "الأمارة بالسوء كثيرة الأمر بالسوء من الفاحشة وسائر الذنوب"، وتستقبل رمضان النفوس التي كانت آمرة بالسوء وهي تحدث نفسها بالتوبة في هذا الشهر الفضيل يرجو أن يكون ممن صام رمضان فغفر له ما تقدم من ذنبه، كانت أمارة بالسوء وهي الآن خائفة أن تقع في السوء في هذا الشهر الفضيل تتمنى أن يخرج رمضان وما وقعت في الكبائر لماذا؟ لأن رمضان إلى رمضان مكفر ما بينهما إذا اجتنبت الكبائر، كما رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، نفوس كانت أمارة بالسوء وهي الآن خائفة أن تقع في السوء في هذا الشهر الفضيل فيخرج رمضان وما غفر لها فتبوء بدعوة جبريل وتأمين محمد عليه السلام أن يبعدها الله، نفوس كانت قبل رمضان أمارة بالسوء وهي الآن خائفة أن تقع في السوء في شهر رمضان بالرغم أنه من أول ليلة في رمضان فُتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النيران وصفدت الشياطين، كما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، لكنها ما زالت خائفة، هل ستسلم أم ستستسلم للنفس الأمارة بالسوء؟ فتقع في السوء في رمضان نفوس كانت أمارة بالسوء وهي أصبحت الآن تتساءل في كل ليلة متى سيُكتب لها العتق الأبدي من النار، وفي حديث أبي أمامه عند الإمام أحمد يقول صلى الله عليه وسلم يقول تبارك وتعالى (عند كل فطر عتقاء) اللهم فأعتقنا من النيران وأسكنا الجنان وألبسنا حلل الرضوان وبلغنا الخير كله في شهر رمضان.

أيها الأخ الكريم أي نفس من النفوس الثلاثة هي نفسك؟ التي تستقبل بها رمضان مطمئنة لوعد الله، أم لوامة على ترك ما أمر الله، أم تخاف أن تقع بالسوء والأمر به في هذا

الشهر الكريم، ألا فاعلموا أن الصحيح من أقوال أهل العلم أن هذه ليست أقساماً ثلاثةً لنفوس الناس بل هي أحوال ثلاثة لكل نفس، فتارة نفسك تأمرك بالسوء، وتارة تلومك على ترك الخير، وتارة يغلب عليك فتطمئن نفسك بذكر الله وتوقن بوعده، فالله الله أن نحسن استقبال شهر رمضان الله الله، ألا فاعلم وتيقن أن الله يوم القيامة يقول للنفوس المطمئنة (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، ألا فاعلم يا عبد الله أن النفوس اللوامة هي التي ستقول يوم القيامة (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ)، ألا فاحذر أن تكون من النفوس الآمرة بالسوء وربي يقول (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ) يا صاحب هذه النفس، اللهم فبلغنا رمضان وبلغنا عبادتك في هذا الشهر الكريم اللهم تقبل منا الإحسان وجازنا عليه الإحسان ومُنّ علينا بتقصيرنا بعفو منك وغفران، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحمان.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر لله على توفيقه وامتنانه، أحمده ربي تعظيماً لشأنه، وأصلي وأسلم على رسوله الداعي إلى رضوانه، وعلى من سار على نهجهم فاتبع ثم اقتفى إلى يوم الدين.

ويقرب شهر رمضان من أمة الإسلام وحال العالم أجمع حالة فضيعة ليس لها من دون الله كاشفة، وفيات النفوس بالآلاف، تدهور في الإقتصاد، تعطل في التعليم، وقف كثير من

الناس عن أعمالهم بل حبسوا في بيوتهم، أغلقت المطارات والدول بل حتى المدن، ما الذي يحدث يا عباد الله ما الذي يجري لهذا العالم أهو عقاب الله ألا إن عقاب الله لا يرد بالأكف وإنما بالتوبة والرجوع إلى الله فعودوا إلى الله جميعاً لعل مذنباً منا كان بلاء ذنبه وشؤم معصيته جرت على الناس أجمعين هذا البلاء المستبين فليراجع كل منا نفسه لعله كان من الأسباب في وقوع هذه المصائب وتلك الكروب فليراجع كل منا نفسه، خرج موسى عليه السلام ليستسقي ببني اسرائيل وكانوا سبعين ألفاً ورفع كليم الله كفيه إلى مولاه اللهم اسقنا اللهم ارحم أطفالنا الرضع وشيوخنا الركع وبهائمنا الرتع فما زادت السماء إلا أن تقشع السحاب منها أكثر، فسأل الكليم موسى ربه استسقيناك فلم تسقنا يا رب العالمين، فكلم الله موسى الكليم يا موسى إن فيكم عبداً من عبادي يعصيني من أربعين سنة وإني لست أسقيكم وهو بينكم فقل له يخرج من بينكم فبه مُنعتم قطر السماء وإني لست أسقيكم وهو بينكم، معصية فرد واحد لما عظمت وطالت منعت قطر السماء عن الناس أجمعين مع أن الذي استسقى هو موسى كليم رب العالمين، فنادى موسى في سبعين ألف الذي عصى الله من أربعين سنة فليخرج به مُنع الناس، فنظر فلم يخرج أحد فعلم أنه المقصود فقال في نفسه إن خرجت فُضحت على رؤوس بني اسرائيل أني أعصي من أربعين سنة وإن بقيت هلك الناس بسببي فتحركت نفسه وهاجت دمعته وغطى عن الناس وجهه وكلم ربه ومولاه يا إلهي ياسيدي عصيتك أربعين سنة وأمهلتني فهل إذا توبت ورجعت إليك الآن تقبلني وما زال يناشد الله بالتوبة حتى صبت عليهم السماء بقطر كرؤوس القرب، قال موسى يا رب سقيتنا وما خرج منا أحد، قال يا موسى بالذي منعتكم قد سقيتكم، قال موسى يا رب أرني هذا العبد التائب أرني هذا العبد الطائع الذي سقيتنا

لأجله، قال يا موسى لم أفضحه وهو يعصيني أأفضحه وهو يطيعني، لا إله إلا الله ما أعظم الرجوع إلى الله، لا إله إلا الله ما أكرم دمعة تائب بينه وبين ربه أقبلَ بها على الله فرحمه الله ورحم معه الناس، فارجعوا إلى الله بالتوبة وعودوا إلى الله بالأوبة واستقبلوا شهركم بترك المظالم والعودة إلى الله، والله سبحانه وتعالى خير راحم، يا من اقترفت يا من اقترفوا ثم اعترفوا تذكروا قول الله (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا)، يا من بالذنب باء وقد أساء تذكر لو بلغت ذنوبك عنان السماء، يا من قصّر في الطاعة أجمِلْ ومناد يناديك يا باغي الخير أقبل يا من تمادى في المعصية أبصر ومناد يناديك في رمضان يا باغي الشر أقصر، يا من طال شروده عن الله أكرم الكرماء ألا فاعلم أن لله في كل ليلة من رمضان عتقاء فلجوا إلى الله بالتوبة وأقبلوا إلى الله بالأوبة يا الله يا الله يا من ذكره شفاء وطاعته غِناء يا رب ليس لنا من الأعمال إلا الرجاء ورأس مالنا هو البكاء.

يا رب يا رب إنا نسألك أن تجعلنا في هذه الساعة الشريفة من أهل السعادة وأن تختم لنا جميعاً بالشهادة وأن ترزقنا الحسناء وزيادة، اللهم زدنا ولا تنقصنا، اللهم أكرمنا ولا تحرمنا، اللهم أعطنا يا ربنا ولا تخذلنا، اللهم إنا نسألك يا رب العالمين عيش السعداء وميتة الشهداء ومرافقة الأنبياء، اللهم وإنا نعوذ بك يا رب العالمين من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأهلنا وأموالنا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا، اللهم يا سامع الصوت وسابق الفوت ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت

ارحمنا يا رب العالمين إذا صرنا إليك ووقفنا بين يديك، اللهم إنا نسألك يا رب العالمين ونرفع لك أكف الضراعة ونسألك بكل أسباب الشفاعة أن ترحمنا إذا قمنا بين يديك يوم تقوم الساعة، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم بلغنا رمضان اللهم اجعلنا ممن أدرك رمضان فغفرت ذنبه ورفعت درجته وأعتقت رقبته، اللهم انصر اخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللهم سدد رميهم واجمع صفهم ووحد كلمتهم وانصرهم على عدوهم اللهم أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة بعنوان: برنامج يوم وليلة الصائم

الشيخ . د / طالب بن عمر الكثيري
خطيب جامع الريان بسيئون
www.talebkh.com

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي؛ هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، معاشر المؤمنين:

كم نحمد الله سبحانه وتعالى حمداً كثيرا نحمده حمد الشاكرين نحمده سبحانه وتعالى حمد المثنين عليه بالخير يوم أن بلغنا شهر رمضان المبارك وربي سبحانه وتعالى يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) فإن أدركت بلوغ هذه العبادة فاسأل الله سبحانه وتعالى أن تدرك بلوغ حقيقتها، وحقيقتها التقوى تصوم صوماً تصل فيه إلى تقوى الله سبحانه

عز وجل، أيها المؤمنون إن التقوى أن تترك الأقوال والأفعال التي لا يحبها الله وأن تأتي الأقوال والأفعال التي يحبها، فأي شيء تصنع في صومك؟ ما الأقوال والأفعال التي تتركها؟ وما الأقوال والأفعال التي تفعلها؟ وكأني بسائلكم يسأل هلا دللتنا على برنامج الصائم؛ ماذا يصنع في نهار صومه؟ وماذا يصنع في ليل صومه؟ لنبدأ هذا الشهر الكريم على وجه ما وجهنا رسولنا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيما يُرضي ربنا سبحانه وتعالى، أخي المبارك هاك جدولك النهاري ماذا تصنع في يوم صومك؟ أدلك على ما دلنا عليه رسولنا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يقول إمامك عليه الصلاة والسلام (وإذا كان يوم صوم أحدكم) ما جدولك النهاري في يوم الصوم عليك أن تحافظ على صومك، هذا الذي دُعيت إليه، الصوم ترك، وعليك في النهار أن تترك الأكل والشرب والجماع وتترك الأقوال والأفعال التي دلك صلى الله عليه وسلم على تركها خصوصاً في يوم الصوم، فإن سألت ما الأقوال التي دلني على تركها، دللتك على خصلتين انتبه منها، خصوصاً في يوم صومك، قال (فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث) انتبه أن تخرج من لسانك وأنت صائم طوال نهار صومك كلمة رفث لا تخرج كلمة رفث من لسانك يا صائم، والرفث الكلام الفحش، إياك، حافظ على صومك انتبه لا تخرج كلمة فاحشة خصوصاً فيما يتعلق بأمور الجماع أو يتعلق بأمور النساء، واحرص على أسباب منع ذلك ابتعد عن النظر إلى المناظر المحرمة في الشاشات، ابتعد عن الدردشات التي توصلك

إلى أن تتلفظ أو تكتب كلمة فحش، والثانية اجتنب هذه الخصلة القولية قال (ولا يصخب) وما الصخب؟ الصخب الصياح والخصام، لا ترفع صوتك، لا تتشنج، ابتعد عن أسباب الصخب ومن أسبابه الغضب ابتعد عن كل ما يثيرك فترفع صوتك وتصيح، ابتعد عن الأشياء التي تدعوك للصخب ابتعد عن الجدال قال النبي صلى الله عليه وسلم عند سعيد ابن منصور بسند حسن (ولا يجادل) حافظ على صومك طوال النهار ابتعد عن هاتين الخصلتين، لا تخرج كلمة فاحشة ولا تخرج كلمة صخب وصياح وغضب للأسف بعضنا ما استطاع أن يمسك نفسه إلى نصف النهار، وأما الخصلتان الفعليتان التي دُللت على تركهما في نهار صومك قال النبي صلى الله عليه وسلم عند أحمد بسند حسن (ولا يفسق)، انتبه أن تفعل فعل فسوق ابتعد عن أفعال الفسق، وابتعد عن أسباب تدعوك إلى ذلك ابتعد في نهار صومك عن صحبة أهل السوء ابتعد في نهار صومك عن حديث النفس الأمارة بالسوء أما الشياطين فقد صفدهم الله لك من أول ليلة من رمضان، فابتعد أن تفعل فعل فسوق، والثانية قال (ولا يجهل) ابتعد أن تفعل فعل الجاهلين عند الإمام أحمد قال (ولا يؤذي أحداً) لا تفسق فتعصي ربك ولا تجهل فتؤذي غيرك وابتعد عن أسباب تدعوك إلى ذلك ابتعد عن مسايرة تثيرك أو مجالسة تنرفز أعصابك ابتعد عن غرور النفس الطاغية التي يجعلك تعتدي على الناس أما الشياطين فقد صفدهم الله لك من أول ليلة من رمضان، هذه الأربع برنامج صومك النهاري بعد أن تترك الأكل والشرب والجماع في نهار رمضان تحفظ في صومك لا تتلفظ بلفظة

رفث ولا صخب ولا تفعل فعل فسوق ولا جهل مهما كانت الظروف، حتى قال : (فإن جهل عليه جاهل أو قاتله) إياك تفعل فعل الجهل حتى لو وصل التحدي إلى هذه الدرجة تحفظ، قال (وإن سابه أو ماراه) أي جادله إياك أن تتلفظ بكلمة الصخب ولو سبك ولو جادلك تحفظ ماذا أفعل يا رسول الله قال (وليقل إني امرئ صائم) في رواية يقولها مرتين، يتحفظ إني صائم إني صائم قال الروياني "إن كان في رمضان قالها بلسانه وإن كان في غيره قالها بقلبه" وعند الإمام أحمد بسند حسن قال (وإن كنت قائماً فاقعد)، هذا برنامجك في نهار رمضان تتحفظ أن تخرج منك قولة أو فعلة تغضب الله سبحانه وتعالى قال القرطبي رحمه الله تعالى في معنى ما قال "وليس معنى ذلك أنها تباح في غير رمضان ولكنها تتأكد مع الصوم" فتحفظ منه، قال أبو ذر رضي الله عنه "إذا صمت فتحفظ ما استطعت" هذا الصوم (من لم يدع قول الزور والعمل به) تدع الأقوال التي هي من الباطل وتدع الأفعال التي هي من الباطل قال (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه) أخرجه البخاري، هذا برنامج يوم صومك تتحفظ قال سليمان ابن موسى "إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ودع أذى الخادم" حاول لا تؤذي أحد حتى زوجتك ولو قصرت في شيء من أمر بيتك حتى ولدك ولو قصّر في شيء من خدمتك تحفّظ "ودع عنك أذى الخادم وليكن عليك سكينة ووقار ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء"، تحفّظ في يوم صومك كان طُليق بن قيس إذا كان يوم صومه دخل ولم يخرج إلا لصلاة، صنع على نفسه حظر تجول

ومخالطة للناس يحظر نفسه أن يخالط الناس حتى لا يؤذي أحد ويسلم من الناس دخل ولم يخرج إلا لصلاة، أيها الاخوة هذا برنامج يوم صومكم أن تتركوا ما حرم الله سبحانه وتعالى، هذا هو الصوم الحقيقي أن نتقي المحارم قال عليه الصلاة والسلام (ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث) أخرجه الإمام الحاكم، صم صوماً تبتعد عن قول أو فعل لا فائدة فيه، فكيف تصنع ذلك؟ أكثر من الذكر حتى تشغل نفسك عن الأقوال التي لا فائدة منها كان عليه الصلاة والسلام يُكثر الذكر ويقل اللغو، كيف تصنع ذلك ؟ أكثر من الصلاة حتى تبتعد عن الأفعال التي لا فائدة منها قال عليه الصلاة والسلام (صلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما) إذا نجحت في ذلك قال (كتاب في عليين) ابتعد عما يشوش عليك صومك (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)، ثم كفّر بصدقة الفطر كفّر ما وقعت من اللغو والرفث بصدقة الفطر في آخر صوم رمضان، أيها الإخوة هذا هو الصوم الذي إذا مر يومه على سلام فزت الفرحة؛ فرحة حين يُفطر صام عن ما حرّم الله، وأفطر على ما أحل الله، ففرح فرحاً عظيماً بيوم صومه، اللهم اجعلنا ممن يفرح إذا أفطر وممن يفرح إذا لقيك يا رب العالمين في المحشر، اللهم اجعلنا ممن صام فاجتنب الحرم، وابتعد عن الآثام، وتقبلت منه الصيام، إنك أنت الملك العلام.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر لله على توفيقه وامتنانه أحمده ربي سبحانه وتعالى تعظيماً لشأنه وأصلي وأسلم على رسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم إحسانه.

أحسن الله إلينا إحساناً عظيماً يوم أن بلغنا شهر رمضان فاحرص في يومك وليل صومك أن تكون كما وجهَّك رسولك صلى الله عليه وسلم، فأي شيء أصنع في ليل رمضان؟ ما هو البرنامج الليلي في هذا الشهر الكريم ؟ أخرجت القنوات والإذاعات برامجها الليلية والنهارية فما برنامجك أنت يا من تتأسى برسولك صلى الله عليه وسلم في ليل رمضان ؟ احرص أن تفعل العبادات التي كان يفعلها صلى الله عليه وسلم في الليل فإن التقوى ترك ما حرّم الله وفعل ما أمر الله فاحرص أن تفعل من العبادات خصوصاً ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم في ليل رمضان وأدلك على قولين وعلى فعلين كان يحرص عليهما صلى الله عليه وسلم في ليل رمضان أما القول الأول فابدأ به ليلك ابدأ ليلك بالدعاء يقول عليه الصلاة والسلام (إن لله تعالى عند كل فطر عتقاء وذلك في كل ليلة) أخرجه البيهقي من حديث جابر رضي الله تعالى عنه، ابدأ الليل بالدعاء، ادعُ دعاء تتوسل لله سبحانه وتعالى فيه بأسمائه وصفاته تفتقر إلى الله بضعفك وعجزك وكثرة خطيئتك تتضرع وتلح احرص على هذه العبادة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى بين آيات الصيام

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)، والعبادة القولية الثانية التي تحرص عليها في ليل رمضان كما كان يحرص عليها صلى الله عليه وسلم أن تتدبر القرآن وأن تتدارس القرآن في البخاري من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه سلم يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، في كل ليلة كان صلى الله عليه وسلم في ليل رمضان يدارس جبريل القرآن كاملاً مرة، وفي السنة التي مات فيها عارضه القرآن مرتين، فاحرص على مدارسة القرآن أن تعرضه على غيرك ويعرضه عليك اقرأ وتدبر وحاسب نفسك أثناء القراءة قال ابن حجر رحمه الله "لأن المقصود بالتلاوة الحضور والفهم وذلك مظنة في الليل، أما النهار فتكثر العوارض والشواغل الدينية والدنيوية"، احرص على هذه العبادة تدبر القرآن التي ذكرها الله سبحانه وتعالى بين آيات الصيام (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)، ثم احرص في برنامجك الليلي في رمضان على فعلين الفعل الأول احرص بعد مدارسة القرآن أن تجود وتتصدق، قال ابن عباس رضي الله عنهما كما في البخاري كان رسول الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه كل ليلة لرسول الله صلى الله عليه سلم أجود بالخير من الريح المرسلة، تصدق في ليل رمضان اجعلها صدقة خالصة أخفها عن الناس، ضعها في أشد الناس حاجة، احرص على هذه العبادة الثالثة التي ذكرها الله بين آيات الصيام قال ربي (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ

طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ)، والعبادة الرابعة التي تجعلها في برنامجك الليلي احرص على قيام ليل رمضان تُسأل عائشة رضي الله تعالى عنها كما في البخاري عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان كيف كان يصلي في رمضان قالت كان لا يزيد في رمضان ولا في غيره عن إحدى عشر ركعة يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاث، هكذا كانت صلاته صلى الله عليه وسلم يحسنها ويطيلها فإذا جاءت العشر تقول عائشة أحيا ليله وأيقظ أهله وشد المئزر وكان يعتكف صلى الله عليه وسلم العشر الأواخر من رمضان كل سنة وفاتته مرة فقضاها من شوال صلى الله عليه وسلم، احرص أن تعتكف فتحبس نفسك عن الناس عن مخالطتهم عن الحديث معهم في الجوالات تحبس نفسك لله رب الأرض والسماوات عبادة ذكرها الله بين آيات الصيام (ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ)، هذا هو جدولك في ليل رمضان تشتغل بالعبادات من دعاء وقراءة وصدقة وقيام قال ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري "فيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره" فاحرص في جدول يوم صومك أن تفعل ما دلك عليه صلى الله عليه وسلم فتترك الحرام من قول وفعل وتتحفظ في يوم صومك حتى لا تخدش صيامك واحرص في ليل صومك أن تقتدي وتتأسى بعبادات رسولك صلى الله عليه وسلم ما استطعت فتكون في أقوالك وأفعالك وتكون في ليلك وفي نهارك

وتكون في ترك المعصية وفعل الطاعة من المتقين وربي قال (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

اللهم يا رب العالمين يا إله الأولين والآخرين اجعلنا ممن صام فقبلت صيامه ورفعت درجته وأعتقت رقبته وغفرت زلته اللهم بلغنا صيام رمضان وقيام رمضان على الوجه الذي يرضيك عنا، اللهم يا رب العالمين أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى، اللهم يا رب العالمين اجعل هذا الشهر الكريم شهر خير ورحمة وعافية علينا وعلى أمة الإسلام، اللهم يا رب العالمين إنا نسألك فرجاً قريباً لأمة محمد اللهم أشبع جائعهم اللهم واسق ظامئهم اللهم واشف مريضهم، اللهم واهد ضالهم، اللهم وتقبل تائبهم، اللهم وانصر مظلومهم، اللهم وسدد من سار إلى الخير فيهم، اللهم يا رب العالمين إنا نسألك قبل الموت توبة وعند الموت شهادة وبعد الموت جنة ونعيماً، اللهم اختم هذه الحياة بصيام يوم من أيامها، اللهم من ختمت له بصوم دخل الجنة، اللهم فاختم لنا حياتنا ونحن صائمون قائمون يا رب العالمين اللهم إنا نسألك أن ترفع عنا الوباء وتدفع عنا البلاء وترفع عنا الغلاء وتقينا برحمتك يا رب الأرض والسماء، اللهم إنا نسألك عيشة السعداء وميتة الشهداء ومرافقة الأنبياء، اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء، اللهم إنا نسألك ذلك إنك أنت السميع العليم.

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة بعنوان: إنهم يفطرون في رمضان

الشيخ . د / طالب بن عمر الكثيري

خطيب جامع الريان بسيئون

www.talebkh.com

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، أيها المؤمنون عباد الله أما بعد:

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي؛ هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أجارني الله وإياكم من البدع والمحدثات والنار معاشر المؤمنين:

ها قد أضلنا شهر كريم إنه شهر رمضان افترض الله سبحانه وتعالى علينا صيامه فصومه واجب على كل مسلم بالغ عاقل سلم من الحيض والنفاس (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) وللأسف أني لن أحدثكم في هذه الخطبة عن الاستعدادات الفقهية والإيمانية لاستقبال شهر الصيام بل أستأذنكم وأستسمحكم أن يكون حديثي إليكم عن الترهيب من الفطر في شهر رمضان، عن التخويف من ترك الصيام في شهر الصيام، يا الله أقد كثر هؤلاء من بيننا، وانتشر هؤلاء في مجتمعنا، حتى احتجنا أن نتكلم عن هذا الموضوع، وأن

نحذّر منه، ما أسرع ما تنحل عرى الإسلام عروة عروة، وما يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، حتى يحتاج الناس أن يتحدثوا ويؤكدوا على ثوابت الإسلام، وأركانه العظيمة، لكن أي شيء نقول وهم يفطرون،

إنهم يفطرون في شهر رمضان، يفطرون؛ لأنهم عجزوا عن الإمساك عن الأكل والشرب، ما الذي أعجزهم عن ذلك؟ رقَّ إيمانهم، وضعفت تقواهم، حتى أن أحدهم يستيقظ عامة الليل ولا يستيقظ من النهار إلا آخره، ثم والعياذ بالله يعجز أن يصوم،

إنهم يفطرون، أدمنوا على المسكرات والمفترات، فمنعتهم من الصوم في شهر الرحمات، فنعوذ بالله من شرور سيئات الأعمال، معصية تجر معصية أكبر منها، إنهم يفطرون تجرؤًا على الله، وتحدياً لمقام العظمة الإلهية، وكأنه يقول إني لا أخاف من أحد، حتى من الواحد الأحد أو أنهم سايروا أصحاباً دعوهم لمثل ذلك، إنهم يفطرون بل يجاهرون بالإفطار في الأسواق، وأمثال هؤلاء يجب على ولاة الأمور منعهم وتعزيرهم، كما ذكره العلامة القفال الشافعي في كتابه حلية العلماء .

أيها المفطر في رمضان، تفقد إيمانك، قد نادى الله سبحانه وتعالى المؤمنين، فقال يا أيها الذين آمنوا فتركت مقتضيات الإيمان، وأبيت إلا الخروج من النداء العظيم، نداء الرحمن، ماذا تريدنا أن نناديك بعد أن أعرضت عن نداء الله، وهو يناديك باسم الإيمان؛ يا أيها الذين آمنوا أترضى أن نناديك يا أيها الذين فسقوا، يا أيها الذين فجروا، يا أيها الذين أجرموا، أمر الله المؤمنين فقال سبحانه (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) أمراً واجباً مجمع عليه عند عامة العلماء، فكيف عصيت الله سبحانه وتعالى في أمره وخالفت الله سبحانه وتعالى وهو الذي قال (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) وأبيت

إلا أن تشهد الشهر ولا تصومه، أوصى الله المؤمنين بالتقوى (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) أي تحققون التقوى الواجبة، فماذا فعلت أنت يوم أن نزعت لباس التقوى منك ما الذي سينجيك يوم القيامة؟ ما الذي سينجيك؟ وربي يقول (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً)، أيها المفطر في رمضان، تفقدْ إسلامك فقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم، أن الإسلام بني على خمس وذكر من أركانه الخمسة صوم رمضان، إذا هتكت هذا الركن، إذا هدمت هذا الركن، ما الذي سيبقى من بناء إسلامك؟ ما الذي سيبقى لك من الخير؟ إذا كان الذي فاتته ليلة القدر يقول صلى الله عليه وسلم (من حُرم خيرها فقد حُرم الخير كله) هذا لأنه فاته القيام في ليلة القدر، فكيف بمن فاته الصيام في الشهر، تفقّد محبتك لله أَوَ حقاً تحب الله؟ فلماذا عصيته؟ ولماذا انتهكت أمره؟ لماذا حُرمت فضله سبحانه وتعالى وعطاءه، هو الذي يقول في الحديث القدسي سبحانه يدع الطعام والشراب والشهوة من أجلي، الصوم لي وأنا أجزي به، وأنت ضعفت محبتك لله، فما تركت شيئاً من ذلك لأجله، أعجزت أن تصوم ما عجز أطفال صغار في بيتك صاموا الشهر كله، فإذا سألت أطفالنا لماذا تصومون؟ قالوا لك ببراءة الأطفال نريد أن تغفر لنا ذنوبنا نريد أن تغفر لنا ذنوبنا ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، أي ذنوب على هؤلاء الأطفال حتى صاموا الشهر ابتغاء المغفرة والرحمة، وأنت يا صاحب الذنوب، وفي كل ليلة ينادى يا باغي الشر أقصر، وأنت يا صاحب الذنوب أما ستستجيب لنداء كل ليلة؛ فتصوم اليوم الذي يليها، يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر، يا مفطر في رمضان أقصر، فإن لله عتقاء في كل ليلة، أيها المؤمنون عباد الله، إنه الهلاك وربي، الهلاك إن سكت الناس عن هذا المنكر العظيم، إن لم ينصح الناصحون، ويوفق الله سبحانه وتعالى بالتوبة والهداية، وإلا فنعوذ بالله

من أسباب الهلكة، قال الذهبي رحمه الله تعالى في الكبائر في ذكر الكبيرة العاشرة، قال وعند المؤمنين مقرر أن من ترك الصوم في رمضان من غير مرض ولا غرض أي ولا سبب يجيز ذلك أنه شر من الزاني ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال، هلاك وربي هلاك؛ أن يفطر أحدنا في رمضان، جاء رجل للرسول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين قال يا رسول الله هلكت هلكت، وفي رواية قال احترقت قال صلى الله عليه وسلم ما الذي أهلكك؟ قال وقعت على زوجتي في رمضان وأنا صائم، إي والله هو الهلاك العظيم، الهلاك العظيم أن يفطر بالجماع في نهار رمضان، فماذا أمره صلى الله عليه وسلم، أمره بأغلظ كفارة في هذا الدين، هل تجد عتق رقبة ؟ هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ هل تستطيع أن تطعم ستين مسكين ؟ أعوذ بالله من الهلاك، أعوذ بالله من ترك الصيام في شهر الصيام.

أيها المؤمنون عباد الله، تأملوا حال هؤلاء، بل تأمل أيها المفطر في رمضان حالك يوم القيامة، قصَّها صلى الله عليه وسلم، قصة رهيبة أخبرنا صلى الله عليه وسلم عن أخبارهِم، وأخبارهُم فضيعة، يقول عليه الصلاة والسلام بينما أنا نائم إذ أتاني رجلان، فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلاً وعرا، فقال اصعد قلت إني لا أطيقه، قالوا سنسهله عليك، أخذوا بضبعي أي بما تحت إبطيه صلى الله عليه وسلم؛ حتى يصعد هذا الجبل الوعر، فماذا وجد قال فلما صعدت فكنت في سواء الجبل إذ بأصوات شديدة قلت ما هذه الأصوات؟ ما هذه الأصوات؟ قالوا هذه عواء أهل النار يصرخون يتألمون يتوجعون يعوون عواء يا عباد الله نعوذ بالله من عوائهم، قال فانطلقا بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخاً، وأنتنه ريحاً، وأسوءه منظراً، فقلت من هؤلاء قالوا هؤلاء قتلى الكفار، ثم انطلقا بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخاً

وأنتنه ريحاً كأن ريحهم المراحيض، فقلت من هؤلاء قالوا هؤلاء الزانون والزواني، ثم انطلقا بي فإذا بنساء تنهش ثديهن الحيات، فقلت ما بال هؤلاء قالوا هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن ألبانهن، قال قبلها ثم انطلقا بي فإذا بقوم معلقين من عراقيبهم أي من أسفل أقدامهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دماً، فقلت من هؤلاء قالوا هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم، ثم انطلقا بي إلى شرف آخر فإذا بثلاثة نفر قلت من هؤلاء قالوا هؤلاء ابراهيم وموسى وعيسى وهم ينتظرونك، أخرجه النسائي في السنن الكبرى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي والطبراني وصححه الألباني.

أسمعت أفطروا قبل غروب الشمس فكان هذا عواؤهم، وكان هذا جزاؤهم، فحدثني بالله ربك كيف سيكون عواء من لم يصم هذا الشهر؟ كيف سيكون جزاء من أفطر في هذا الشهر؟ نعوذ بالله من الخذلان ونسأل الله سبحانه وتعالى التوبة والرحمة، قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر لله على توفيقه وامتنانه، أحمده ربي سبحانه تعظيماً لشأنه، وأصلي وأسلم على رسوله الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أيها المفطر في رمضان الماضي، قد أقبل عليك رمضان فأقبل على الله بالتوبة، أقبل على الله بالأوبة، أقبل على الله بالرجوع بعد الشرود، أقبل إلى الله سبحانه وتعالى بالرجاء بعد الإعراض والإباء، أقبل إلى الله، فالله يقبل على من أقبل إليه ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ

التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) أقبل إذا أقبل هذا الشهر الكريم اعزم على صومه، واحذر من فطره، وأبشر من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، أبشر ففي كل ليلة لله عتقاء من النار، أبشر لعلك أن تفوز مع الفائزين؛ فتدخل مع الصائمين من باب الصيام باب الريان غفر الله السيئات وجعلها حسنات، وأعظم عليك الرحمات، أقبل إلى الله وسييسر الله عليك الصيام، كنت تصوم وأنت صغير صمت أشهرًا بعد أشهر، ما الذي يعجزك وأنت رجل فتي قوي، أقبل وسييسره الذي قال لك (يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) لعلك أن تكبر مع المكبرين في مصليات العيد فتشكر الله على أن منّ عليك بإتمام عدة رمضان، أيها المفطر في رمضان الماضي تذكر موتك ومصيرك بعيداً عن أصدقاء السوء بعيداً عن الشهوات والمسكرات والمفترات إذا صرت على المغتسل تتقلب، أو بين يدي الإمام تُقَدَّم، أو في حفرة قبرك تُوضع ،كيف سيكون حالك عند الموت ؟ أبدلها من حال إلى حال أقبل على حال الصالحين حال أناس فرحوا بالموت، لأنهم يفرحون بلقاء الله بصومهم، يقول قدوتك معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عند موته "اللهم إني كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك كنت تعلم أني ما أحببت البقاء في الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لمكابدة الليل ومزاحمة العلماء بالركب في حلق العلم وظمأ الهواجر"، صالحون تمنوا البقاء في الدنيا ليصوموا الأيام النافلة في الأيام الشديدة الحرارة، فما أجمل لقاءهم يوم أن لقوا الله، أقبل على الله واستقبل رحمة ومغفرة أقبل على الله واعلم أن الله سبحانه وتعالى يحب التائبين وينادي المذنبين ويدعوهم سبحانه للتوبة

والإنابة (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) جعلني الله وإياكم من المتقين وحشرني وإياكم مع الصالحين ومنّ علينا وعليكم بالعبادة حتى نرضيه يوم الدين.

اللهم بلغنا صيام رمضان وقيامه، اللهم اجعلنا من الصائمين القائمين، اللهم اجعلنا من التائبين المخبتين، اللهم اجعلنا من المرحومين المغفور لهم يا رب العالمين، اللهم من كان منا في هذا المقام تائباً فاقبله، ومن كان فيك راجياً فبلغه ومن كان منك خائفاً فأمنه اللهم لا تدع لنا في هذا المقام ذنباً إلا غفرته ولا هماً إلا فرجته ولا ديناً إلا قضيته ولا مريضاً إلا شفيته ولا تائباً إلا قبلته ولا ضالاً إلا هديته اللهم خذ بأيدينا للتقوى وارزقنا من العمل ما تحب وترضى وحرم أجسادنا على النار فإن أجسادنا على النار لا تقوى اللهم آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة بعنوان: شهادات رمضانية

الشيخ . د / طالب بن عمر الكثيري

خطيب جامع الريان بسيئون

www.talebkh.com

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، أما بعد عباد الله:

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

معاشر المؤمنين: أي حديث نتحدث عنه إن لم نتحدث عن ضيف كريم أقبل علينا ونحن جميعاً في شوق لاستقباله يأتي رمضان والأبدان فترت والقلوب قست فاحتاج هذا الفتور إلى ترغيب واحتاجت تلك القسوة إلى ترهيب.

خذهم بالحداء إن المحارى يهيجها على السير الحداءُ

فهاكم ترغيبًا في فضائل هذا الشهر الكريم، وترهيباً في حسرات من فاتته هذه الفضائل العظيمة أو باء والعياذ بالله بالعقوبات الوخيمة .

أيها المؤمنون أحدثكم عن شهادات رمضانية سأخبركم عن مقرراتها، وعن أسئلتها، سأخبركم كيف تكتب الدرجة؟ وكيف يحرم من لا يستحقها ؟ إنها شهادات رمضانية ستصرف في شهر رمضان فارفع يدك وأرنا شهادتك، ماذا كتب لك فيها من الدرجات أو ماذا فاتك وبؤت بعدها بالحسرات، كم شهادة يا ترى ستصرف لك أيها المسلم إذا دخل هذا الشهر الكريم؛ شهادات تدخرها لذاك اليوم يوم تقوم فيه الخلائق لله رب الأرض والسماوات، شهادات تجعلها في سيرة حياتك، وفي تاريخ إنجازاتك، إنها شهادات رمضان شهادات رمضانية،

– أولى تلك الشهادات؛ شهادة ستصرف لمن صام رمضان إيمان واحتسابا، أما هذا الذي فعل ذاك؛ فانظروا لمخرجات إنجازه يوم أن يكتب في صحيفته ويسجل في درجته غفر له ما تقدم من ذنبه يحمل، شهادة المغفرة معه يسوقها إلى موازينه ويعرضها يوم العرض الكبير إذا عرضت أعماله وصالحاته، شهادة لمن صام رمضان والناس في شهاداتهم درجات من صام يوماً في سبيل الله سيكتب له في شهادته باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا، ومن لم يصم يوماً من رمضان سيكتب له في شهادته احترق، هلكت احترقت يا رسول الله وقعت على زوجتي في رمضان وأنا صائم والناس في شهادات الصيام درجات منهم من سيصوم الشهر كله وإذا به يسجل له في درجاته ترك الطعام والشراب والشهوة في رمضان لوجه الله سجل له في صحيفته الصوم لي وأنا أجزي به هكذا قالها ربي سبحانه وتعالى وكتبت له، ومنهم من لم يصم رمضان فكتب له في صحيفته من أهل عواء أهل النار، ومنهم من صام رمضان هذا، وصام رمضان الذي قبله فكتب له في صحيفته مكفرات لما بينهن الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن كفّر له ذنوب سنة

كاملة، ومنهم من لم يصم رمضان، يدركه ولا يصوم؛ فيكتب في صحيفته أبعده الله ويختم عليها بتأمين رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له أبعده الله قل آمين فختمها صلى الله عليه وسلم بقوله آمين، والناس في شهادات الصيام درجات منهم من صام رمضان وسيصوم ست شوال بعده؛ فيكتب له في صحيفته صيام الدهر صام السنة كلها، ومنهم من صام رمضان وقد صام في شعبان قبله فيكتب له في صحيفته رفع عمله إلى الله وهو صائم، وزعت شهادات الصيام فأي شهادة استلمت ارفع يدك وأري الناس شهادتك أو أخفها ليوم تشخص فيه الأبصار ويأتي الصيام يشفع لك أو يشفع عليك .

إنها شهادات رمضانية ستقسم في شهر رمضان، ومن تلك الشهادات الرمضانية لنستعد جميعاً أيها الإخوة شهادات لمن قام رمضان إيماناً واحتسابا، ستوزع علينا شهادات القيام، وتكتب في درجة هذا الذي قام رمضان إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم، فهنيئاً يوم أن تحمل في صدرك وتأتي معك بشهادات الغفران بخبر سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، والناس في شهادات القيام ليسوا سواء وكل سيستلم شهادة بحسب قيامه إذا كان الطلاب يتنافسون اليوم على الدرجات العلى في المقررات المدرسية فلنتنافس جميعاً على الدرجات العلى في الشهادات الرمضانية، منهم من قام مع الإمام حتى ينصرف فكتب له في شهادة قيامه قيام ليلة، هنيئاً لك يا من صابرت نفسك مع الإمام في صلاة التراويح حتى أوتر وسلَّم، تأتي بصحيفتك قيام ليلة منهم من فاتته الليلة فأصبح وما قام من الليل شيء؛ فيكتب في صحيفته بال الشيطان في أذنيه، والله يوم التغابن ستكون الحسرات أرني شهادتك قيام ليلة أرني أنت شهادتك بال الشيطان

في أذني والله ستكون الحسرات، أعظم من حسرات طلابنا بين ناجحين وراسبين في المدارس، أي خزي سيكون في وجه هذا الذي يحمل شهادة الخزي، والناس في شهادات القيام ليسوا سواء؛ منهم من قام ليلة لكن أعظم من الليلة الأولى قام ليلة القدر فكتب له في صحيفته وكتبت درجته غفر له ما تقدم من ذنبه يحمل ثلاث شهادات مغفرة، ثلاث شهادات تشهد أن الله غفر له صام رمضان وقام رمضان وقام ليلة القدر إيماناً واحتساباً ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم، إنها ليلة القدر أتى بصحيفة فيها أعمال خير من أعمال ألف شهر كتبت له أعمال ألف شهر بل خير من أعمال ألف شهر يوم أن قام ليلة القدر ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ{١} وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ{٢} لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ{٣}﴾، ومنهم من يستلم شهادة قيام أعظم قام رمضان كله ما فاته منه شيء فماذا يكتب له في صحيفته يا رسول الله أرأيت إن صليت المكتوبات وأديت زكاة مالي وصمت رمضان وقمته فمن من أنا قال صلى الله عليه وسلم من الصديقين والشهداء، الله أكبر يا إخوة هذا يحمل شهادة مكتوب عليها يشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من الصديقين والشهداء لا حرمني الله وإياكم شهادة رسولنا صلى الله عليه وسلم بالصديقية والشهادة، ومنهم من لم يقم من رمضان شيئا فكتب له في شهادته لم يصب خير أصبح ثقيل خبيث النفس كسلان لم يصب خيرًا رواه ابن خزيمة،

أيها الإخوة: لا ينفض مجلسكم حتى تسمعوا بقية الشهادات فالاجتهاد في رمضان اجتهاد في أعمال كثيرة وهنيئاً لمن ضرب في كل عمل بسهم وافر، ومن الشهادات الرمضانية شهادة ينادى بها من أول ليلة في رمضان يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر

أقصر شهادة الإقبال على الطاعات والبعد عن المعاصي والموبقات وأي شيء درجة أهلها عتقاء من النار ينادي منادي يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، قال صلى الله عليه وسلم (ولله في كل ليلة عتقاء من النار) فهنيئاً لمن أقبل على الطاعات وفي ذلك فليتنافس المتنافسون منا من سيقبل على طاعة لين الكلام للناس والبعد عن الفحش في القول وإذا بهؤلاء تسجل لهم في صحائفهم غرف أي غرف قال صلى الله عليه وسلم (يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام) ومن الناس من لم يقبل على هذا الخير، ولم ينزجر عن هذا الشر؛ فيجعل لسانه يهذي في الناس، يتكلم عليهم، ويفتري فيهم، ويغتابهم؛ فيُكتب له في صحيفته صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، قائم ليس له من قيامه إلا السهر ، حسرة ضاعت شهادات الصيام وضاعت شهادات القيام لماذا افتريت على عباد الله لماذا اغتبت؟ لماذا كذبت؟ لماذا سببت؟ لماذا شتمت؟ أمسك لسانك تفز برمضانك وما أكثر شهادات الإقبال على الخير، والإقصار عن الشر في رمضان، وكل يستلم شهادة عمله منهم من اجتهد في طاعات رمضان فأدى طاعة عظيمة اعتمر في رمضان؛ فكتب له في صحيفته حاج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (عمرة في رمضان تعدل حجة أو قال حجة معي) رواه مسلم، إذا جاء رجل بشهادة فيها حاج مع رسول الله أي شهادة ستنافسه فيها بعد ذلك، ومن الناس من أصح الله أبدانهم ووسع الله عليهم في معيشتهم، ومرت إلى الآن خمسة أعوام من رمضان ومن غير رمضان ما وفدوا على الله فكتب لهم في شهاداتهم محروم (إن عبداً أصححت له جسمه ووسعت له في معيشته تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد علي لمحروم) رواه ابن ماجه وحسنه الألباني، محروم أي صحائف سنحمل يوم القيامة، وفي صحيفة

التنافس على الطاعات منهم من نافس على طاعة تفطير الصائمين ففاز بجائزة من فطّر صائماً كُتب له مثل أجره، وإذا به يأتي بصيامه وصيام غيره غير أنه لا ينقص من صيام الصائم شيء، يأتي بشهادات أنه صام ويأخذ مثل شهادات الذين فطّرهم من الصيام، كم شهادة تحمل يا عبد الله ؟ كتب له مثل أجره، فهلا سعينا في تفطير الصائمين إن الله يكتب هذا الأجر لمن فطّر صائماً ولو على ماء وتمر فهنيئاً لمن جمع من تلك الشهادات ليوم لا تنفع فيه إلا الصالحات هنيئاً لمن وفّر ماله وادَّخره لذاك اليوم؛ فأنفقه في رمضان ليجده في صحائف الإحسان إذا قام بين يدي الملك الديان، ومن الناس من سيصوم ويفطر وستمد له السفر لكن سيكتب في صحيفته ليس بالمؤمن يحمل صحيفة أرنا صحيفتك، شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه أيها الإخوة أنه ليس بالمؤمن قالها صلى الله عليه وسلم كما عند البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح (ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع)، كم فزنا بشهادات وكم خسرنا شهادات ومن شهادات الطاعة في رمضان شهادات أهل القرآن، يا باغي الخير أقبل، فأقبلوا على كتاب الله يقرؤونه يتدبرونه يتدارسونه يسمعونه يبكون لآياته يتأثرون لعظاته يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه فجاؤوا وكتب لهم في شهادتهم يقول القرآن منعته النوم بالليل يا رب فشفعني فيه يشهد لهم القرآن ويشفع لهم القرآن، ومن الناس من سيصوم ولن يقرأ القرآن فيكتب له في شهادته مثله مثل التمرة طعمها حلو لكن لا رائحة لها،

أيها الإخوة إنها شهادات الصيام وزعت إنها شهادات القيام قد كتبت إنها شهادات الإقبال على الخير والإدبار عن الشر قد قسمت في رمضان الماضي وكل منا أخذ شهادته لكن موسم رمضان هذا العام كيف سيكون أمرك إلى زيادة أم إلى خسارة ألا سألت

نفسك وأعددت لأن تكون دائماً ممن يزيد في الخير أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يزيدنا ولا ينقصنا وأن يكرمنا ولا يحرمنا قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر لله على توفيقه وامتنانه، أحمده ربي تعظيماً لشأنه، وأصلي وأسلم على رسوله الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، رضي الله تعالى عن أصحاب رسولنا أجمعين، وعن آله الأكرمين، وعنا معهم برحمته وهو أرحم الراحمين.

يقول ربي سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) وستكتب في رمضان شهادة رمضانية عظيمة هي شهادة التقوى يقول عنها رسولنا صلى الله عليه وسلم (ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث) رواه ابن حبان وصححه الألباني رحمهما الله جميعاً، أعلمت عن ماذا ستسأل أعلمت كيف سترصد الحسنات وتسجل السيئات ليس الأمر فقط بالأكل والشرب إنما الأمر كذلك بترك اللغو والرفث وعلى قدر ذلك ستكتب لك درجتك، وتستلم شهادتك، وتفرح في آخر الشهر بجائزتك، والناس في هذا ليسوا سواء كل بحسبه منهم رجل سابه رجل وشاتمه رجل، بل منهم رجل قاتله رجل؛ فحفظ صيامه وقال إني امرؤ صائم ففاز بجائزة يجدها يوم القيامة، صيامه جنة صيامه جنة، الصيام جنة (فأي امرئ سابه رجل أو شاتمه فليقل إني امرؤ صائم)، ومنهم للأسف من لم يدع قول الزور في الناس بل لم يدع الاعتداء والجهل على الناس فإذا مكتوب في صحيفة صيامه ليس لله حاجة في أن يدع

طعامه وشرابه (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه) رواة البخاري،

أيها الإخوة ها قد دعيتم عرفتم الشهادات، عرفتم ما فيها من المقررات، أدركتم كيف سترصد الدرجة؟ وكيف سيحرم منها؟ من لا يستحقها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

مضى رجب فما أحسنت فيه وهذا شهر شعبان المبارك

فيامن ضيع الأوقات جهلا بقيمتها أفق واحذر بوارك

تدارك ما بقي من الليالي فخير ذوي الفضائل من تدارك

أيها الاخوة سيدخل رمضان وستوزع شهادات رمضان، فأي شهادة ستأخذ حافظ على صومك أن تخدشه بأكل أو شرب أو جماع، حافظ صومك أن تقدح في أجره بغيبة أو نميمة أو جهل

إذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فإن قلت هذا صومي فلقد قلت إني صمت يومي وما صمت

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يبلغنا وإياكم رمضان وأن يبلغنا وإياكم صيامه وقيامه على الوجه الذي يرضيه عنا اللهم يا رب العالمين يا إله الأولين والآخرين زين يوم القيامة صحائفنا اللهم يا رب العالمين اجعل رمضان والقرآن والأعمال الصالحة تشهد لنا لا علينا اللهم يا رب العالمين اجعلنا ممن أدرك رمضان فغُفر ذنبه ورفعت درجته وأُعتقت رقبته اللهم يا رب العالمين إنا منك توفيق الأعمال الصالحة والحفظ من الشرور الموبقة اللهم

فخذنا لكل خير واصرفنا عن كل شر اللهم أهل علينا هذا الشهر الكريم بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام اللهم اجعل بلدنا هذا خاصة وبلاد المسلمين عامة بلد أمن وإيمان وسلامة وإسلام اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين فإنهم لا يعجزونك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك كريم قريب مجيب الدعوات.

فهرسة المواضيع :

الموضوع الصفحة

- التفسير التربوي لسورة لقمان ..... (٢)
- عمـــل اليوم والليلة الجزء (٢) ..... (٢٦)
- كتاب الصيام من متن أبي شجاع ..... (٧٢)
- كتاب الزكاة من متن أبي شجاع ..... (٨٥)
- مذكرة (عش يومك حامدًا لله) ..... (١٠٩)
- رسالة أول التعبد ..... (١١٣)
- الخطب المنبرية الرمضانية ..... (١٢٨)
- الخطبة (١) أقسام النفوس في استقبال رمضان ..... (١٣٠)
- الخطبة (٢) برنامج يوم وليلة الصائم ..... (١٣٨)
- الخطبة (٣) إنهم يفطرون في رمضان ..... (١٣٧)
- الخطبة (٤) شهادات رمضانية ..... (١٥٤)